

العدد الثاني ٢٥ آذار سنة ١٩٢٩ — ١٤ شوال الهجري ١٣٤٧ السنة التاسعة

كيف يقاس تقدم الطلاب[1]

انواع جديدة من الفحوص المدرسية

اخذ المربون الآن يرجعون في قياس عمل الطلبة الى نوع جديد من الفحوص ليقللوا من نقائص الفحوص المدرسية الحالية فيتمكن المعلم من قياس تقدم طلبته ويستطيع ان يفحصهم ويقسمهم الى صفوف ويعرف السر في تقدمهم او ضعفهم واصبح الاعتماد على هذه الانواع الجديدة من الفحوص اكثر غلطها لان اقل، وهي اصدق من الفحوص الشائعة الآن. ومن خصائصها انها فحوص تبنى نتائجها ظاهرياً لا باطنياً وعليه فلا اثر لميل المعلم او حالته الذهنية عليها وهي تمتاز بما يأتي :

١ — ان أجوبة الاسئلة جميعها اما صحيحة او مغلوطة فليس هناك خطة وسطى.

٢ — انها مصوغة بقالب محدود واضح فلا مجال لعدم فهمها ولا

---

(١) عن كتاب البسيكولوجيا التربيوية للاستاذ ب. ستنديفرد

يحتاج الطالب فيها الى استعمال قوة التحكيم فجميع الطلاب المختلفي القوى يفهمونها ·

٣ — ان تقدير العلامة فيها بسيط فالطالب الصغير يستطيع ان يضع بنفسه العلامة اذا أُفهم الطريقة ·

٤ — انها خالية من العوامل المشتتة كترتيب العمل ونوع الخط والمهارة في الانشاء والتهجئة والترقيم · وانما يطلب من الطالب ان يضع خطاً تحت عبارة أو يكتب عدداً او كلمة وما اشبه·

ومن خصائص هذه الفحوص الحديثة كثرة اسئلتها فلا يقتصر الفحص على خمسة او عشرة بل قد تبلغ الاسئلة فيها مئةً او مئتين وهذه الاسئلة قصيرة ولكنها تشمل الموضوع اكثر من الاسئلة القليلة في الفحص العادي · ولما كان المقدار الذي يكتبه الطالب قليلاً كان اكثر اقتصاداً في الوقت · ومع انها تحتاج الى وقت اطول لوضعها الا ان تصليحها اسهل واسرع · وهي فوق ذلك تشمل جميع البحث المطلوب فيضطر الطالب الى درس الموضوع درساً تاماً · ثم انها بطبيعتها لا يستطيع الطالب ان يتكهن عن نوع الاسئلة واذن فالطالب الذي يكتفي بحفظ الدرس عن ظهر القلب يفشل فيها ·

وترتب الاسئلة في الفحوص الحديثة بحسب صعوبتها متدرجة من السهل الى الصعب ، ويحدد لها وقت خاص بحيث يستطيع الخامل ان يجيب على بعض الاسئلة في حين ان الذكي يعجز عن اجابتها جميعها ، وقد لا يحدد الوقت · وفي مثل هذه الحالة يجب ان تكون درجة الصعوبة في

بعض الاسئلة على مستوى عالٍ جداً . ولا ريب أن هذا النوع من الفحوص يناسب المباحث التي تستند الى المعرفة اكثر من المباحث التي تستند الى المهارة وليس فيها مجال لتنظيم المعرفة التي اكتسبها الطالب ولكنها تظهر عجز الطالب الذي يحاول ان يخفي جهله بتنميق العبارات واليك اشهر انواع هذه الفحوص الجديدة .

(١) اختبار الصواب والخطا

هذا الاختبار متنوع ولكنه يشتمل على عدد من الاقوال بعضها صواب وبعضها خطأ ، وعلى الطالب ان يحكم في صواب او خطإ كل قول واليك الامثلة .

أ — بعض هذه الاقوال صحيح وبعضها خطأ فاذا كان القول صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صواب واذا كان خطأ فكذلك . وان كنت في شك من الجواب فانتقل الى السؤال الذي يليه . لا تحزر .

(١) الارض تدور عَلَى محورها من الشرق الى الغرب . . . . . .
صواب — خطأ

(٢) كل اتجاه في القطب الشمالي يكون الى الجنوب . . . . . .
صواب — خطإ

ب — في هذه الاسئلة صواب وخطأ ، ضع عَلَى الهامش كلمة «نعم» ان كنت تظن ان الجملة صحيحة او « لا » ان كنت تظن انها خطأ .
ابذل جهدك في الاجابة عَلَى جميع الاقوال .

... ... (١) آيسلند اكبر من جرينلند

... ... (٢) يبني الاسكيمو بيوتهم قرب الماء .

ج — بعض هذه الاقوال خطأ وبعضها صواب فاذا كان القول صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صواب او خطأ تحت كلمة خطإ . تأكد من انك تضع هذه الاشارة تحت كل قول . اذا كنت لا تعرف فاحزر .

(١) جبال الكتسكل تقع في المين ... ... صواب — خطأ

(٢) اشتهرت شيفيلد بصناعة الخردوات ... ... صواب — خطأ

د — ما يقرب من نصف هذه الاقوال صحيح وما يقرب من النصف الآخر خطأ ، أشر الى كل قول صحيح بعلامة (+) عَلى الخط المنقط في يمين القول وأشر الى قول كله أو بعضه خطأ بعلامة (—) في الخط المنقط في يمين القول . لا تشر الى الاقوال التي لا تعرفها . أَشر الى الاقوال بالترتيب . لا تحزر فان الحزر يقلل من علامتك . لا تسأَل اسئلة .

... ... (١) الاسكيمو قوم سود البشرة .

... ... (٢) مناخ جرينلند دافئ .

ه — اذا امكنك الاجابة على هذه الاسئلة بنعم فضع خطاً تحت كلمة نعم او بلا فتحت كلمة لا . لا تحزر . احذف الاسئلة التي لا تستطيع الاجابة عليها .

(١) هل كندا شمال خط الاستواء ؟ ... ... نعم — لا

(٢) هل يصب نهر مكنزي في خليج هدسن ؟ ... ... نعم — لا

ولما كان هذا النوع من الاختبار (ه) يضع بالضرورة اقوالاً مغلوطة امام الطالب (هذه طريقة يعترض عليها بعض الثقات من الوجهة التربوية) اعتبر اختباراً جيداً . وعلى كل حال فليس هناك ما يثبت ان الاقوال المغلوطة تؤثر عَلَى الطالب ما دام انه يخبر بان بعضها خطأ ، ومن واجبه ان يضع اشارة تحت الاقوال المغلوطة .

اما كيف ترتب اسئلة اختبار الصواب والخطإ فاليك هذه القوانين[1] العامة التي يمكنك ان تضعها نصب عينيك، ولا يخفى ان ترتيب الاسئلة في هذا الاختبار يحتاج الى مهارة وعناية

ا — تجنب الاقوال المطولة.

ب — تجنب الاقوال الغامضة.

ج — تجنب الاقوال التافهة .

د — تجنب الاقوال الاستهوائية (اي التي تستهوي الطالب وتلح اليه بالجواب نفياً او ايجاباً)

ه — لتكن الاقوال بالصيغة الموجبة (الايجابية ما امكن).

و — تأكد من ان قولاً من الاقوال لا يتضمن الجواب على ما سبقه .

ز — تجنب الجمل المعترضة (وبالاخص الجمل التي تقرر صواب او خطأ القول).

---

(١) هذه القوانين وضعها (وايدمن) في كتابه كيف تنظم فحص الصواب والخطإ

ح — تجنب الجمل المركبة المحتوية على رأيين مستقلين قد يكون كل واحد منهما مغلوطاً · اذا كان نصف الجملة المركبة مغلوطاً وجب ان يعتبر جميع القول خطأ ، اما العالم (رَسل) فيتقدم بتحبيذ الطريقة الآتية :

(١) اعمل سلسلة من الاقوال الصحيحة شاملة لجميع المبحث المراد فحص التلميذ فيه ·

(٢) رتب هذه الاقوال وارقمها ثم ضع اوراقاً عليها ارقام في علبة او قبعة وحرك العلبة فالسؤال الذي يخرج رقمه في البدء يعتبر الاول والثاني كذلك الخ ·

(٣) قرر صواب القول او خطأه بهذه الطريقة · اقذف قطعة نقد في الهواء ثم انظر اليها فان كانت (طغراء) فاترك القول صحيحاً وان كانت (كاتباً) فاقلب القول الصحيح الى خطإه ·

واهم المسائل المتعلقة باختبار الصواب والخطإ ان عامل الصدفة يدخل فيها · فهل نعلم الطلاب ان يحزروا في اجوبتهم ام لا ؟ ان الاختبار يدل انه من الافضل ان لا يعود الطلاب الحزر · هذا ولما كان عامل الصدفة يدخل في نتيجة عمل الطلاب فهل نعتبر عدد الاجوبة الصحيحة[1] ام نعتبر القياس (الاجوبة الصحيحة (ناقص) — الاجوبة المغلوطة) ؟ وهنا يظهر ان طرح الاجوبة المغلوطة من الصحيحة افضل ولا كبير ضرر من استعمال احدى الطريقتين · ويظل الترتيب في الطريقتين

---

(١) الاجوبة الصحيحة يرمز اليها بحرف (ص)
= المغلوطة • • = (خ)

واحداً الا ان علامات الطلاب بحسب طريقة (عدد الاجوبة الصحيحة) تكون اكثر من علاماتهم في طريقة (الصواب المطروح منه الخطإ .)

ومما يجدر التنويه به هنا هو ان طريقة الصواب المطروح منه الخطأ والمرموز اليها (ص — خ) تصح تماماً عندما يؤخذ معدل علامات الطلاب المفحوصين . وقد لا تلائم الطالب المفرد اذ قد يخونه حظه او يساعده لكن اذا اخذ معدل علامات الطالب في اختبارات متعددة يزول عامل الحظ ولا يصح ان يقال إن الحظ او سوء البخت يلازمان شخصاً ابداً طول الزمن .

(٢) اختبار الاجوبة المتنوعة او الاختبار المتنوع واختبار الاجوبة لقياس قوة الحكم

ا . ضع خطاً تحت الكلمة التي تناسب الجواب الصحيح :

(١) البندقية مدينة في

اليونان ، ايطاليا ، فرنسا ، سويسرا

(٢) القهوة من الصادرات المهمة لِ

البرازيل ، فرنسا ، جنوب افريقيا ، البيرو .

ب . كل قول من الاقوال الآتية يمكن اتمامه باي كلمة من الكلمات الاربع المرقمة غير ان واحدة من هذه الكلمات فقط هي افضل او اصح جواب . فتّش عن احسن جواب وضع رقمه بين القوسين في الجهة اليسرى .

(١) تستورد كندا اكثر وارداتها من

(١) انكلترا (٢) المانيا (٣) اميركا (الولايات المتحدة)

(٤) اليابان . . . . ( )

(٢) عندما يكون الظهر في لندن تكون الساعة في تورنتو

(١) ٧ ق٠ظ (٢) ٥ ب٠ظ (٣) ٧ ب٠ظ (٤) ٥ ق٠ظ . . . . ( )

ج٠ تجد فيما يلي عدداً من الاقوال الناقصة التي يمكن اتمام اي واحد منها باي جواب من الاجوبة الثلاثة ، غير ان احد هذه الاجوبة صحيح من الوجهة العلمية في حين ان الجوابين الآخرين اما مغلوطان كل الغلط او بعضه ٠ ادرس كل قول وضع علامة (×) قبل افضل جواب

(١) ان اهم عمل للكريات البيضاء في الدم هو :

. . . . قتل جراثيم المرض في الدم

. . . . نقل الاكسوجين الى الانسجة

. . . . نقل مواد الغذاء الى الانسجة

(٢) يستفيد النبات من النتروجين بواسطة

. . . البكتيريا في التربة

. . . مادة الكلورفيل بالاوراق

. . . المادة اللزجة حول الجذع

ان عامل الصدفة هنا ليس بارزاً كما في الصواب والخطأ لانه اذا سمح باربعة اجوبة او اكثر يختار منها الطالب، يصبح عامل الصدفة بسيطاً

في تقرير الجواب ولهذا يمكن حذفه اما اذا كانت الاجوبة المختارة اقل من اربعة كان عندئذٍ تقرير علامة الطالب باستعمال المعادلة الآتية:

$$\text{علامة الطالب} = \text{الاجوبة الصحيحة} - \frac{\text{الاجوبة المغلوطة}}{\text{الاجوبة المعطاة} - ١}$$

وعندما يقوم المعلم بعمل مثل هذا الاختبار عليه ان يتذكر القوانين الآتية:

ا — يجب ان لا يكون في الاجوبة المعطاة خطأً واضحٌ كل الوضوح ٠

ب — يجب ان يسمح للطالب عادة باجوبة تتراوح بين الاربعة والسبعة ٠

ج — يقرر ترتيب الاجوبة باليانصيب وذلك بان تسحب الاجوبة بعد ان توضع في صندوق او قبعة ٠

د — رتب الاختبار بحيث تكون الاجوبة ارقاماً توضع بين قوسين الى يسار الاسئلة٠ ثبت ان هذا النوع من الترتيب يعطي اسرع الاجوبة٠

(٣) اختبار التكملة

تجد فيما يلي من الفقر كلمات محذوفة ٠ جرب ان تجد افضل كلمة تناسب المعنى٠

ا — لقد اكتشف من مدة ان الخواص الغريبة التي تمتلكها العناصر ذات الفعالية المعروفة بالراديو ، وان قدرة هذه العناصر ، في التأثير على

صفيحة . . . ملفوفة في ورق ، . . . او لان تجعل الهواء يصبح . . . من الكهربائية او لان تجعل بعض المعادن . . . في الظلام ، كانت مسببة عن انها اي العناصر تخرج . . . غير منظورة او شعاعات .

ب — ضع الكلمة المناسبة في الفراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجمل تامة صحيحة .

١ : تشيكوسلوفاكيا هي — في اوروبا

٢ : شيكاغو مركز عظيم لرزم البضائع لانها واقعة في منطقة — —

تنبيه : يستحيل ان يكون شكل هذا الاختبار محسوساً ظاهرياً ففي الجملة الاولى رقم (١) قد تضع الكلمات الآتية (حساسة) او (فوتوغرافية) ولكن الثانية انسب .

(٤) اختبار التداعي

اهم صفة في هذا الاختبار هي ترتيب زوجين من الحقائق المتداعية ترتيباً عرضياً في اعمدة متوازية والغاية من هذا الاختبار ان تجد الزوجين المتلائمين المتداعيين

ا — ضع رقماً لكل من المباحث في القائمة (ب) يتناسب مع رقم في القائمة (١) بحيث تبين ان الزوجين متقاربان متداعيان .

(القائمة : ١)		(القائمة : ب)
١ — قانون بويل	( )	حجر الكلس
٢ — مزيج	( )	شراب ميل

٣— محلول ( ) البارود

٤ — مركب ( ) ضغط × حجم = مقدار ثابت

ب : تجد في القائمة اليمنى عدد من الاسباب وفي اليسرى عدداً من النتائج . خذ قلمك وضع خطاً يربط كل سبب بنتيجة المناسبة

مقتل ولي عهد سربيا	استقلال تركيا
معركة سيدان	الحرب العظمى
الثورة الافرنسية	ضم الالزاس واللورين الى المانيا
معركة سقاريا	الحكيم الديموقراطي

ج: انتخب من القائمة في الجهة اليسرى اسماء ثلاثة اشخاص كانوا مبرزين في كل من الادوار المذكورة . اكتب ارقامهم في الاقواس تحت الدور الذي امتازوا فيه

ا : الاكتشاف والسياحة	١ روبسبير
( ) ( ) ( )	٢ كرستوف كلمبس
ب: الثورة الفرنسية	٣ اللورد كتشنر
( ) ( ) ( )	٤ كبرال
ج : الحرب العامة	٥ المارشال جوفر
( ) ( ) ( )	٦ دنتون
	٧ هندنبرج
	٨ مراً
	٩ دريك
	١٠ مجلان

تنبيه :— لا يحتاج في هذا الاختبار الى اكثر من ١٠ الى ١٥ اسماً في كل قائمة ، ولا مانع بل يستحسن استعمال فقر او مقتطفات بدلاً من الاسماء المفردة إذ بذلك يتحسن نوع الفحص .

(٥) اختبار الترتيب

ا — رتب تدريجياً بارقام في الاقواس انواع هذه الطيور المختلفة بحسب حجمها مبتدأ من الاصغر .

(   ) الصقر　　(   ) النعامة
(   ) الباز　　(   ) الغراب
(   ) الرخ　　(   ) النسر

ب : اذكر الترتيب الزمنى لكل من الرجال الاتية اسماؤهم بان تضع رقماً واحداً في القوس لمن عاش اولاً من الاشخاص الاتيين و رقم (٢) لمن جاء بعده وهكذا .

(   ) اورليان　　(3) فورش
(1) طحتميس　　(5) شارلمان
(6) وليم الفاتح　　(7) علي بن ابي طالب
(2) جورابي　　(8) صلاح الدين
(4) هنيبال　　(9) محمد علي باشا

(٦) اختبار قياس العلاقات المختلطة

عبئ الفراغ في الجمل الاتية بحيث يحصل عندك افضل قياس منطقي :

(١) هدروجين : ا : : نتروجين :—

(٢) حامض كبريتيك : $H_2 50_4$: : كبريتيد الهيدروجين :—

(٣) اكسجين : ماء : : كبريت :—

(٧) اختبار الاستعادة

اكتب كلمة او جملة مختصرة في كل من الفراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجملة صحيحة.

(١) كان مخترع آلة حلج القطن —.

(٢) كان دارون من اعظم — الدنيا.

(٨) اختبار التشابه

اوجد الطريقة التي تتشابه فيها الثلاثة اشياء الاول في السطر الواحد ثم انظر الى الاشياء الخمسة الاخرى الواقعة في ذات السطر وارسم خطاً تحت الكلمة التي تشبه اكثر الشبه الكلمات الثلاثة الاولى.

(١) احمر، اصفر، اخضر، ورد، ورق، حشيش، ناعم، أزرق.

(٢) فحم حجري . زفت . السناء، غراب، دافئ، ماء، نار، شراب.

(٩) اختبار التبويب او الحذف

تجد في كل من الاسطر الآتية كلمة لا محل لها. اشطب الكلمة

الواحدة الزائدة في كل سطر

(١) وردة . ياسمينة . سارة . كامل . هند

(٢) أحمر ، وردة ، اخضر ، ازرق

من المستحسن تنويع الاختبارات وتعيين وقت لكل منها وقد دل الاختبار ان طلاب المدارس الثانوية يجيبون بمعدل ١٠ الى ١٥ في اختبار الصواب والخطإ في الدقيقة الواحدة ، و ٦ الى ١٠ في اختبار المعرفة في الدقيقة و ٤ الى ٨ في اختبار الاستعادة ، وبديهي ان الاسئلة التي تحتاج الى تفكير تتطلب وقتاً اكثر . ويكتفى في الاختبار العادي بتعيين علامة لكل مادة من مواد الاختبار فتكون النتيجة مجموع ما حصل عليه الطالب في كل من الاختبارات.

حسنات الفحوص الجديدة ومساوئها

من البديهي ان تعيين العلامة في هذا النوع من الفحص اسهل واضبط اذ لا يخفى ان الفحص المستعمل الآن لا يمكن ان يعتمد عليه بالضبط .

ثانياً : يمكن تصليح هذا الفحص بسرعة واقتصاد فيتكافئ هذا مع زيادة الجهود في تحضيره.

ثالثاً : نظراً لتنوع المواد في هذا النوع من الفحص فهو اعم من الفحص المستعمل الآن ، والنموذج فيه اصح ولا ينجح فيه الذي يعتمد على (الصم) الحفظ بدون فهم المعنى.

رابعاً : العلامات في هذا الفحص اصح فلا مجال لمحاباة المعلم.

خامساً : يحمل هذا النوع من الفحص الطالب على التفكير اذ تقل كتابته وفي استطاعته ان يحصر انتباهه لحل المسائل .

سادساً : يكشف هذا الفحص الطالب الذي يحاول ان يدور حول السؤال . اما مساوئ هذا الفحص فتتلخص فيما يأتي :

اولاً : يهتم هذا الفحص الجديد بالمعرفة المبنية على ادراك الحقائق .

ثانياً : لا مجال للطالب فيه لتنظيم افكاره والتعبير عنها باسلوب شيق .

ثالثاً : لا يقيس هذا الفحص الطرق التي يستفاد فيها من المعرفة كما تقاس في الفحص الاعتيادي .

رابعاً : يشجع هذا النوع من الفحص التحزير فلا يستطيع الفاحص ان يعرف اين تنتهي معرفة الطالب واين يبتدئ حذره .

يتبين مما مر ان حسنات الفحص الجديد تزيد على مساوئه بان نبقي نوع الاختبار الذي يطلب فيه من الطالب كتابة الرسائل وانما يجب على المعلمين ان ينتبهوا في تصحيح الرسائل والا ضاعت الفائدة و زادت سيئات عدم الاعتماد عليها على حسنات هذا النوع من الاختبار الذي يدعو الطلاب الى تنظيم افكارهم .

ونحن نرى ان ينسج المعلمون في فلسطين تدريجياً على منوال هذه الاختبارات الحديثة فان فائدتها في قياس عمل الطلبة بينة لا تنكر .

احمد سامح الخالدي

قصور في الهواء[1]

بحث فلسفي تربيوي في مرامي التربية

تشبه المدرسة مصنع الاجير ، فالاجير مربوط بمعلمه مدة معلومة يعلمه فيها صنعته فيخرج الى الحياة قادراً ان يسير ، عَلَى قلة اختباره ، مع رجال صنعته . وهكذا التلميذ فانه مربوط باستاذه مدة من السنين . ولكن انى لنا ان نقول انه يتخرج الى الحياة كفوءاً لها . ان هذا الشبه لناقص اذ ان الاستاذ تقيده عوامل داخلية وخارجية، بعيد عنها معلم الصنعة . لا يمكننا ان نعلم الصغير كيف يعيش الحياة الحقة لان الحياة نفسها تقوم بهذا الواجب ، الا ان اجل الانسان قصير لاتمام هذا الواجب . ووجه الشبه هذا يفضي بنا الى السؤال الآتي وهو :— هل في مستطاع التربية المدرسية الحاضرة تجهيز طلابها لكفاح الحياة ؟ قبل الجواب نطرح امامنا صورتين لنوعين مختلفين من المدارس . قال بعضهم : « هل هذه البناية الفخمة الملأى بنور الشمس مدرسة ؟ وهل هذه الغرف بجدرانها المزينة بصور الاطفال وبارضها المكسوة بطاولات خفيفة وكراسي مريحة ، هي غرف الدراسة ؟ وهل مَن فيها من الاطفال المسرورين في حديثهم يؤلفون الصفوف ؟ » وهاك الصورة الثانية : « على التلاميذ ان يسيروا الى قماطر خاصة مرتبة ، وان يجلسوا عليها هادئين ، وان يدرسوا درسهم هادئين ، وان لا يتأخروا ابداً عن طاعة اساتذتهم . ما المدرسة الا مكان ادوات التعليم والتربية

---

(١) ترجمت بتصرف عن افتتاحية ملحق التايمس التربيوي

فيه حديث طباشيري (اي يتخلله كتابة الطباشير) على لوح مكمد، ودروس جافة ومعلم بصوت اجش يتطلب انتباه تلاميذه». لا شك ان المدارس من النوع الثاني تفوق الاول عدداً، والفرق بين الاثنين بعيد، والناس سائرون الى الاول. فايّ المدرستين اصلح لاعداد الطالب للحياة ؟.

ان من تعلم في المدارس القديمة واجتاز دور القساوة راضياً عما فيه ينفر من النوع الاول من المدرستين المذكورتين لانه يعتقد ان هذه الحياة المدرسية اللينة التي لا يصادف الطالب فيها صعوبة ما بل كل ما امامه لهو، تفقد الطالب رجولته وتخنثه فيخرج الى الحياة عاجزاً عن مجابهة صعابها. وهو يحبذ المعيشة المدرسية القديمة التي تقضي على الطالب ان يقوم باي عمل يكلف به مهما كان صعباً. ونحن نقرّ هذا الرأي ونزيد فنقول ان معظم المدارس ليست صورة حقيقية لمضمار الحياة حيث يسود قانون بقاء الانسب.

عالم الطفل يجب ان يكون صورة للعالم الخارجي بشيء من التعديل ولا شك ان في السنين الاخيرة قامت حركة مباركة تهيء المدارس بهذه المعدّات فاصبحت المدارس مكتظة باطفال يشتغلون كما ان العالم نفسه مملوء باناس يعملون. الا ان هذه الحركة اختيارية وليست مبنية على العلم فلا نعرف بالتمام ما يجب تعليمهم لنجهزهم للحياة. والمعلمون كلما سنحت لهم سانحة يقتبسون الاساليب الفعالة active وهم يجهلون كم يحذفون من الاساليب غير الفعالة passive ويجهلون حتى ما يحذفون. ولا

غرو فقد مر الوقت الطويل قبل الاهتداء الى هذه المعرفة · ثم انهم مهما اهتدوا لا يكمل اهتداؤهم ولهذا كان التعليم متغيراً لا ثابتاً ولهذا يعد ألذ مهنة في الدنيا ·

قطع تعليم الاطفال شوطاً بعيداً فاقترب مما تقتضيه حياة الطفل · وكلما فهمنا ان الحياة عند الطفل لعب وان باللعب يبتدئ من يعد للحياة عرفنا كيف نسلك بمدارسنا · وان انتقلنا من مدارس الاطفال الى مدارس الاولاد واليانعين والكبار رأيناها عاجزة عن اداء واجبها في اعداد طلابها ولهذا يخرجون للحياة شاعرين بهوة سحيقة وكان الاولى بالتربية ان تؤهل هؤلاء بطريقة لا تشعرهم بهذا الانتقال ·

يظن كثيرون من المربين اننا خرجنا عن تقاليدنا والحقيقة غير ذلك: فان مدارسنا الحاضرة ليست الا مزيجاً من مدارسنا السالفة التي كان العلم محصوراً فيها وحدها ، ومن مدارسنا التي جاءت بعدها لسد حاجات الفقراء عندما خشي محبو الانسانية واصحاب المطامع ظهور سيل عرمرم من العمال · والمدرسة التي تود ان تؤدي واجبها يجب ان تنزع عنها هذه الصبغة · فالتعليم اليوم سهل المنال واطفالنا يتعلمون من محيطهم اكثر مما يتعلمون في مدارسهم · ولم تعد المدرسة وحدها مقر المعرفة ولم يعد من واجبها تلقين المعرفة بل انتخاب افضل المعارف واظهار الشخصيات ومساعدة الطفل في تكييف نفسه لمحيط كثر فيه التشويش · فاين مدارسنا التي تقوم بهذا الواجب ؟ حقاً لا نستطيع ان نبخسها ما قامت به فقد قدرت فائدة الصحة الجسدية بالتفتيش الطبي ، وبتحسين

الاحوال الصحية في المدرسة، وبالالعاب الرياضية على انواعها فتمكن الطالب ان يخرج الى الزحام العالمي بصحة جيدة . وهكذا اهتمت الى حدٍّ معلوم بصحة العقل : فلم يعد الطفل يحمل معلومات جافة مبعثرة ، واصبح التعليم «الطباشيري» ذا منزلة ثانوية ، واستبدلت الاساليب العقيمة باساليب تنمي عقل الطفل . ومع هذا فاننا لا نزال مقيدين بتقاليدنا في توزيع المواضيع الدراسية توزيعاً يفصلها بعضها عن بعض ، وفي عزل الطلاب عن الحياة الخارجية التي نعدّهم اليها ، ولا نزال مقيدين بعض التقيد في امورنا التأديبية . فالمدرسة التي تنزع الى المثل الاعلى عليها ان تنبذ جانباً جميع هذه التقاليد ، وان تنظر الى الحياة من أعلى وجوهها ، وان تجدّ في ارشاد طلابها لا لتؤهلهم للحياة فحسب بل لتجهزهم بقدرة يتمكنون بها من انماء انفسهم . فلا يكون لديها غرف «للصفوف» بل تحوي المعامل والمكاتب الفنية والمختبرات ، ولا تكون الغرفة فيها مماثلة للثانية لا بالحجم ولا بالاثاث فلا تقسم المدرسة الى غرف تسع عدداً من الطلاب معلوماً بل يتوقف حجمها عندئذٍ على ما ستحويه من الادوات وتقبل ما امكنها من الاطفال . وتعتبر بنايات المدرسة جميعها موقتة يدور فيها قسم من العمل كما هي الحالة في العالم الخارجي . ثم ان مواضيع الدراسة تزول ويحل محلها سلسلة من الاعمال فيها اللغة والتاريخ والرياضيات كوسيلة لا غاية في نفسها . ثم تضمحل فكرة الاجبار التي يظن البعض انها قد زالت وهي لم تزل . فكم من المعلمين ينفرون من جعل الدروس اجبارية اضف الى ذلك الالعاب .

ليس الغرض الاساسي ان نكلف الاطفال القيام بالاعمال بل ان نكفهم عن القيام باعمال كثيرة · ومتي فهمنا هذه الحقيقة وصلنا بمدارسنا الى الكمال ·

الاخلاق والسعادة (١)

لو حق لنا ان نطلق عَلَى هذا العصر اسماً خاصاً لاسميناه « عصر الشباب » لان الحركات الاجتماعية والادبية ترمي اليهم ، ولو جاز لنا ان نطبع الشباب اليوم لكان طابعهم الاهم « حبّ المسرات » ذلك لان الناس في مشارق الارض ومغاربها ، وبخاصة الشباب مندفعون بكليتهم الى الملاهي ودواعي الغبطة · وليست فلسطيننا بخارجة عن هذا الحكم ، وخير تدليل على اندفاعنا مدينة يافا العظيمة في كل شيء ، ولا سيما في بذخها واسرافها في المسرات والملاهي · وهذا هو مبرري بل دافعي في انتقائي هذا الموضوع ·

جاء في خرافات الاقدمين ان بنات البحر كنّ يجلسن عَلَى صخور احدى الجزائر ويرقبن عن كثبٍ السفن المارّة على مقربة منها ، حتى اذا ما كانت منها على قاب قوسين اندفعت بكليتها الى العزف والغناء الخلابين فتأخذ الملاحين والمسافرين الدهشة والسحر اذ ذاك فينسون امرهم وما هم فيه فيغرقون · وعبثاً حاول الناس اتقاء شر تلكم الجنيات ووضعوا الطرق

«١» خطاب القاه السيد حبيب الخوري بجمعية الشبان المسيحية بيافا

للتخلص من غائلتها — بان سدّ الملاحون آذانهم و ربطوا انفسهم بسارية السفينة — ولم يكفوا شرّها حتي جاؤوا باورفيوس اله الموسيقي واخذ يعزف بما يفضل عزف اولئك، فلم يتمالكوا ان ولوا وجوههم شطرَ اورفيوس وأعرضوا عن بنات البحر كلّ الإعراض فسلموا . هذا ما أودّ أن اقوله لكم ايها الشبان وهذه هي رسالتي . نريد فرحاً حقيقياً، نريد سروراً نتمتع به ساعة ولا نتحسر من جرّائه ساعات بل قلْ اياماً وسنين . نريد غبطة لا يسدَل عليها الستار . لا نريد ان ننظر الى فرحنا نظرَنا الى غدير او نُهير تعلو سطحه الزنابق وتملأ قعره الاوحال ، او نظرنا الى ستارة المسرح يطفح وجهها جمالاً وظهرها قبحاً .

إن كان لاحد ان يفرح ، فللشباب الحق الاول بل من حقكم المشروع وواجبكم الاسمى ان تكونوا سعداء اذا كان ذلك في مقدوركم . ليس لان السعادة امراً مستحباً من قبل صاحبها فحسب ، بل لانها تبعث من قلب صاحبها عن طريق العدوى او الانتقال هناء لكل من يتصل به ، كالرجل الذي ارتقى جبلاً في حينَ كان الثلج يتساقط تساقطاً عظيماً . ولما اخذ يدب فيه نعاس المثلوجين اذا به قد رأى رجلاً غطى معظمه الثلج ونام نومةَ من اخذه الثلج وهو غائبٌ عن الوعي . فاقبل عليه يسعفه بكل ما أُوتي من واسطة او قوة وتمكن اخيراً من ايقاظه وانعاشه ، و بذلك تمكن من ايقاظ نفسه والجنوح عن الموت الزؤام . فما هي السعادة ؟ لم تتضارب الاقوال في امر تضارُبها في تحديد السعادة ، و ربما صح هذا القول في الاخلاق ايضاً . ولسنا بحاجة الى التأمل وانعام النظر في ضحة ما يقوله

بعض الفلاسفة في تحديدها من « أنها الذروةُ العليا في الخير » وفي نتاجها من انه ابعد ما ترمي اليه جميع الاعمال الادبية ، فان تلك الذروة العليا في الخير » وذلك المرمى البعيد ربما كانا خليقين بنتاج الخلق الكريم .

على انه وان كنا نتمنى ان نكون كرماء اكثر منا سعداء ، اذا تعذَّر على الكرم الخلقي ان يجاري السعادة ، فمن دواعي غبطتنا اننا لا تجابهنا اليوم فكرة ذلك الخيار والخوف من الوقوف مغلولي الايدي او معقولي الالسنة ازاء ذينك الامرين (الكرم والسعادة) . لان الحيرة تقع عندما يكون المحيط او المجموع منحطاً انحطاطاً ادبياً . ولذلك لا ننكر السعادة على كل من يملك خلقاً كريماً ، لان مستوى الانسانية الادبي اليوم حسن لا بأس به . ولا يؤخذ من قولي هذا أن كرم الخلق او نبله امثل طرق السعادة او هو يغدق على صاحبه السعادة اغداقاً .

وعلى قدْر ما نسرف في وضع مقدرات للسعادة واجراء مقابلات بين انواعها نقع في الغموض وعدم التثبت من امرها . وغير خفيّ ان هناك اناساً اسعدهم الحظ بان كانت لهم امزجة رائقة وطباع راضية وظروف حسنة فلم يسعهم عند ذلك الا ان يكونوا هانئين الهناء كله ، في حين ان اخلاقهم بسيطة وهم ليسوا على مستوًى ادبي عالٍ . على ان للهناء الذي يملكه صاحب الخلق الكريم ميزةً وهي انه وان لم يكن شديداً وفياضاً كصاحب الخلق البسيط غير الواسع فهو اشدّ رسوخاً وادعى الى السلامة في الملمات . فاذا ما ألمَّ به مصاب واحد لا سبيل الى مجانبته كالموت اوفقدان الصحة اوخسران الوظيفة اوضياع المال تقضي على سعادة

صاحب الخلق البسيط قضاءً مبرماً ، في حين أنَّ صاحب الخلق المتين اذا حلَّ به ذات الامر استطاع ان يكيف نفسه ونجا بعضَ الشيء مما المَّ به .

ان نبالة الخلق اذا جعلناها الغرض الذي نرمي اليه في كل مساعينا وجهودنا التي نبذلها في سبيلنا وسبيل الغير كان لها ميزةٌ عَلَى السعادة . ومما اجتمعت الكلمة عليه أنه في مقدورِ كلٍ منا ان يفلح في نيل السعادة اذا لم نجعلها (اي السعادة) غايتنا العظمى في الحياة ، وأفنينا انفسنا في السعي وراء اسعاد الغير . او اذا اضفنا الى هذه الحقيقة حقيقة أُخرى راهنة وهي « ان التضحية ام الفضائل » حقَّ لنا ان ننظر الى الحياة نظرة المتفائل لا المتشائم .

ولا شيء اشد خطورةً لنا ونحن ننظر في حقيقة السعادة ونبحث في حالاتها من مجانبة خطإٍ كلف الناس بحثاً كثيراً في مشكلات السلوك . وهذا الخطا هو القول بان السعادة قد تقوم مقامها سلسلةٌ من انواع السرور متصلة ، على ان بطلان هذا القول يثبت من الاختبار والواقع . فقد تسعد لا كلة لاذة وشعة من النور وايقاع من الموسيقي ولمحة من الذكاء وفعلة من اللطف سعادةً موقتة . ولكن ذلك لا يعصمك من ان تكون غير سعيد فيما بعد . ومع ذلك فالسعادة ليست بمعزلٍ عن المسرَّات ، فهي تضاعف مسراتنا ، كما ان كل حالة من حالات السرور تزيد في سعادتنا . وقد يكون الامر على عكس ذلك ، فالأَلم قد يذهب شيئاً من سعادتنا كما ان السعادة قد تذهب بقسم من الأَلم . وليس هناك من سعادة تامة للذي يشعر دائماً بألمٍ حادّ ، ومع ذلك فالسعادة قد تكون

عظيمة بحيث تذهب بحدة الألم ·

ولذا كان من حسن الرأي ان نربي فينا عواطف السرور ونجانب الألم ، لاننا ان سعدنا امكننا توسيع نطاق مسراتنا عن طريق السعادة واصبح تأثيرنا أشدّ واعمالنا أقوم ·

وهنا يجدر بنا القول ان الصحة والنشاط لهما خطورتهما · قال احد العلماء « انني تاعسٌ اذا دخنت وتاعس ايضاً اذا لم ادخن · وعند اقل تأمل في هذا القول نجد عبرة لنا وموعظة اذا اردنا ان نحيا حياة قويمة طيبة · فانه فيه يتبدّى التأثير القليل للسرور على السعادة · ولنفرض ان هذا الرجل اصبح اقلّ تعاسة وهو يدخن — وربما كانت تعاسته ناجمة عن سوء في هضمه وكان سوء هضمه مسبباً عن عدم السعادة وهذا ناشئ عن خطيئات في الاخلاق — لان السعادة وعدمها متأصلان في الاخلاق، ولهما تأثير عظيم على حسن الصحة وعدمه ·

ولسنا نأمن العثار اذا نحن قصرنا همنا على السعي وراء الصحة البدنية والمسرات العديدة تحصيلاً للسعادة · فان هذا ما وقع فيه الابيكوريون الذين انكبوا ايما انكباب على المسرات وكان لسان حالهم « فلنأكل ولنشرب لاننا غداً نموت » · وقد انتهت حياة الواحد منهم في الغالب بالضجر والسآمة والسوداء ·

ومع ذلك يمكن تزييد السعادة اذا وسعنا دائرة مسراتنا بطرق ثلاث الاولى ان نتحقق افراحنا ما دمنا نملكها · الرجل الصحيح الجسم والسعيد سعادةٌ في نهوضه في الصباح ومشاهدته نور الشمس ، في تروّضه

وحلاقته ، في اغتساله وفطوره ، في مشيه الى محل شغله وتحيته لاصحابه ، في شروعه في عمله وما الى ذلك . وعلى عكس ذلك السقيم التاعس فانه يجد في كل ما سبق ذكره عبئاً ثقيلاً .

الثانية ان نتقاسم الافراح والآلام ، فان السرور الذي يشاطرك فيه الغير سرورٌ مضاعف والألم الذي يقاسمك اياه سواك ألم مخفف . وهذه فلسفة راهنة في الحياة يجدر بنا اتباعها .

الثالثة ان نتحاشى الافاضة في شرح آلامنا واتعابنا التي لا مندوحة منها ونجانب تكبيرها . فان بعض الناس يقومون ويقعدون عند اقل مزعجة اعتيادية مما نراه في كل يوم . وهنا لا بد من القول ان المداعبة والتفكهة لخيرُ ما نتذرع به لتحسين الحالة من هذه الوجهة . ولنذكر دائماً ان التفكهة ترياق عظيم . وان الندم امرُّ العواطف واقلها فائدة . ولنعود انفسنا المباسطة ولنروضها في تلك القوة الكامنة فينا ، وهي قوة الانتقال من شيء الى آخر . لننظر الى الاشياء السارة لا القبيحة . ولننظر الى المستقبل بالعين ذاتها ، فاذا تمكنا من الاقلاع عن التأسف على الماضي فعلينا ان نقلع عن انتظارات المستقبل وما هو مخبأ لنا في طياته . على ان كل ذلك قلما يجدينا في سبيل إسعاد انفسنا ، اذا كانت اخلاقنا مشوشة التركيب غير موثّقة البناء .

الخلق

من كل الواجبات الموضوعة علَى الانسان في هذه الحياة لا شيء اهمّ

من تهذيب الخلق وتدبيره · وحباً بالوصول الى نتيجة حسنة من هذا القبيل، على المرء ان يفحص ميوله فحصاً في عناية وتؤدة، لا تعميه مخادعة النفس و تحجب عنه سيئاته وتكبر حسناته ، لا يصده التشاؤم عن سماع ما في هذه الحياة الدنيا من خير · ما هو الخلق ؟ ليس الخلق بالامر الذي يولد فينا ، في طبائعنا وامزجتنا · بل هو امرٌ نكتسبه تدريجياً على اقدار غير متشابهة · ومن الخطورة ان نقول ان كلاً منا يتطور في خلقه اما تطوراً ايجابياً او سلبياً فلا حيادَ لخلقنا ولا وقوف · ومعظم هذه التطورات تتأسس في زمن الطفولة والصبوة و تزدهرُ في الشبيبة والرجولة وتتكيل في الكهولة ، اما مواد الخلق الخام فهي الميل والمزاج والطبع والجبلة ·

ان اهم عوامل الشقاء عدم التلاؤم في ميول الخلق ، كما أن اهم عوامل السعادة تعاون تلك الميول واتحادها · ولذا كان شقاؤنا وسعادتنا على قدر ما ننظمه من الميول في اخلاقنا · وليس بصحيح ان السعادة هي دائماً جزاء الفضيلة · فانه قد يكون الرجل المشوش في ميوله الاخلاقية مجاهداً في سبيل الفضيلة كل حياته ، ومع ذلك لا يتذوق للسعادة معنى حقيقياً · على ان صاحب المزاج السهل والخلق المنظم تنظيماً محكماً تأتيه الفضيلة والسعادة صاغرتين ·

لست اقول ان السعادة مستقلة عن الظروف الخارجية ولا انها لا تتأثر من المرض على اختلاف انواعه · ومع ذلك فصاحب الخلق المنظم والمتلائم في ميوله قد يستمر على شيء من السعادة في اشد الظروف واسوإها في حين ان صاحب الخلق المشوش لا يتذوّق الا شيئاً زهيداً منها

ولو كان في احسن الظروف والاحوال ·

وما عسانا أن نقول في عاطفة الحب ؟ الا يكون الشقاء حليفنا الملازم اذا مات لنا احد من نحب · كلا · ربما يكون هناك حزن ولكن ليس ثمة من شقاء · واذا كانت علاقتنا بمن نحب حسنة فعاطفة الحب تعيش وتبقى فأن نحِب ونخسر مَن نحب خيرٌ لنا من ان لا نحب البتة · فشريطة السعادة العظمى تعاوُن كل الميول وتعاضدها بحيث يتسع لصاحب الخلق المنظم ان يجمع قواه كلها ويرُوضَها خير رياضةٍ · وما عمل ذلك الا السعادة بعينها ·

اما الذي ليس له من عواطفه او ميوله مركزٌ يتولاها منه ويسيطر عليها كلها — وهو صاحب الخلق الناقص او هو الذي تسيطر عليه عاطفة واحدة مثل الطموح او الحب او الاخلاص — فتتلاشى سعادته بتلاشي الغرض الذي يرمي اليه واخفاق جميع رغائبه المسيطرة عليه · انه عندما نحصر الذهن ونوجهه الى امرٍ واحد فقط يجب ان يتمشى ذلك الشيء والحياةَ جنباً الى جنب · على أنه وان كان من الحق ان تتساوى الامور ، يجب ان يكون لامر من تلك الامور حقُّ السيادة والتمييز · وبذلك يتم تكوين الحياة الخطيرة · قال بارْك كيف نكمّل بناء الخلق ؟ كيف نجد مقصداً مركزياً تخضع له باقي المقاصد — مقصداً لن يتسرّب اليه اللغو او يصبح لا تأثير له ولا جدوى البتة من ماجريات الحياة او أُفول نجم الهناء او هجمة من الاقدار · وبعبارة اخرى ما هي العاطفة الرئيسية التي يكون في مقدورنا تربيتها ولا يتضاءل امرها ما وجدت الحياة، وتسيطر رغائبها عَلَى

الســلوك فلا تجعل غاياته الا شريفة ولا تنتهي بالبؤس والشقاء ·
هنالك مقصد واحد كهذا ، وهو انما ينجم عن عاطفة واحدة · هو قصد
الحصول على نبالة الخلق ، وهو ينجم عن عاطفة احترام النفس · ان احترام
النفس هو الذي يمكن ان يكوّن العاطفة الرئيسية · وهو وحده الذي
يحمل المرء دون ريب على السلوك الحسن في كل الظروف المعقولة ·

ان للصفات التي يُعْجَب بها كل انسان ويحبها بحيث تصبح جزءاً
من مثله الاعلى خطورةً عظمى · اي ان العواطف الادبية تماثل واحترامَ
النفس خطورة في بناء الخلق ، لانها اذا كانت ناقصة منحرفة كان الخلق
ناقصاً او ملتوياً مهما كان قوياً مكملاً · وهذه العواطف الادبية تتكوّن
في زمن الصبوة بتأثير الشخصيات العظيمة ، ومع ذلك يمكن اصلاحها
وتعديلها في زمن الشباب وما بعده ·

فالى احترام النفس ايها الشبان · الى تدريب الميول وتوحيدها ·
الى بناء الخلق الكريم · الى السعادة عن هذه الطريق · واذا اتفق ان
تصادم الخلق الكريم والسعادة ولم نكن بنجوةٍ من ترك واحدٍ منهما ،
فلنضحِّ السعادة ولنحتفظ بالخلق النبيل · وهذا هو مثلنا الاعلى ·

العمل المشترك الذي قامت به الحضارة الاسيوية والحضارة الاوروبية [1]

لقد فكرت ملياً في الاسبوع المنصرم في الكلمة التي يجدر بي ان أسوقَها اليكم في هذه الحفلة ، وفي سلوك السبيل الذي آمن فيه العثار واتحاشى الاتيان على سلسلة من الامور التافهة ، وان أَعرِض — اذا استطعتُ الى ذلك سبيلاً — لما يكون فيه شيء من الفائدة لهذا الحفل الكريم . ولما كانت مهمة الكلية ان نقدم لشباب فلسطين ، وهم يبذلون الجهود وراء التعليم العالي مما يمكن ان نقدمه الحضارة الانكليزية ، فيصبحون وهم القادرون علَى الاتيان بافضل ثمار تجنى من آسيا الغربية ، عدت بفكري الى موضوع له لذته وخطورته الدائمتان لدى جميع العاملين في هذه البلاد سواء أكانوا اوربيين ام فلسطينيين ، وهو العمل المشترك الذي قامت به حضارتا آسيا واوروبا .

وإني قدّمت آسيا علَى اوروبا تعمداً ، ذلك ليس لان الحضارة في آسيا اقدم منها في اوروبا فحسب ، بل لان اوروبا قد اخذت حتى الآن من آسيا اكثر مما اعطت لها . واوّل ما نذكره وهو في غاية الخطورة ان الفكر الآسيوي هو اساس الديانة الاوروبية، وهذا الامر في حد ذاته هو

---

(١) وهي المحاضرة التي القاها سعادة السكرتير العام المستر لوك في حفلة توزيع الشهادات في كلية الشبان بالقدس ونقلوها الى العربية الاستاذ حبيب الحوراني

عطية نفيسة ليست تعلوها نفاسة · على ان ذلك ليس بكل ما اخذته اوروبا من آسيا · فان الغرب قد اشتقّ حروفه وعلمي الحساب والملاحة من آسيا · وبالرغم من ان الملاحة وجدت في اوروبا ، لم يكن الاوربيون يستطيعون إحكامها مثل معاصريهم الاسيويين · واول ما يدور بخلدنا ويخطر على بالنا المغامرات البحرية المدهشة التي قام بها حنُّو القرطاجي وهي الحملات التي لا بد من ان يكون قدماء الاسيويين قد بلغوا بواسطتها جزائر المحيط الهادي الجنوبية واميركا ، وفتحوا جاوه ورفعوا فيها لواء المدنية ، واستولوا عَلَى جزائر هندية شرقية أُخرى ، وبواسطتها دوّخ الملاويون ماداغسكر وبالتالي اصبحوا حكامها ، وبلغ العرب القدماء الصين · وهي سفرات ربما تراءت لليونان والرومان أعمالاً يتجلى فيها الاقدام في اقصى حدّه او الاقتحام الذي لا يتصور ولا يعقل · ولقد اتصلت اوروبا بآسيا قبل قيام الاغريق ، وليس ذلك الا لان الساميين كانوا يتعاطون البيع والشراء وكانوا ذوي إقدام ومغامرة في التجارة لم يتفوّق عليهم احدٌ بعد ذلك ، وضربوا بسهم وافر من الملاحة والحضارة اذا قوبلوا بمعاصريهم الاوربيين · وقد ظهر انه عند قيام الاسكندر انقلب الامر وتبدّلت الحالة ردحاً من الزمن ، فاصبحت اوروبا وهي التي تؤثّر عَلَى آسيا اكثر مما تؤثّر هذه على اوروبا · على انه زال بموته هذا الامكان وسارت القارتان بعد ذلك في الامور والثقافة ، كلٌّ في طريقها الخاص من عدّة اعتبارات · واقتربتا كثيراً في هذا العصر لا بفضل المواصلات المادية فحسب ، بل لانتقال ما يكتبه الانسان ويقوله

انتقالاً سريعاً . فاخذت تزول بسرعة حواجز الثقافة والمركز الجغرافي واللغة .

« ان هذه الاعتبارات لهي التي تحملني على ان اتلو عليكم ، اذا كنتم تسمحون لي قطعة من كتاب وضعه رجل انكليزي وقد أربت سنه على الثمانين بعد ان قضى خمسين سنة في درس العمل المشترك الذي قامت به آسيا واوروبا . ولا بد لي من القول ان الكتاب قد نشر قبل الحرب ببضع سنوات وان ما ألم به من المعلومات انما اختبر معظمها بنفسه وهو في الهند :—

« لقد ابتكر الآسيويون نظاماً للزراعة وحافظوا عليه قروناً طوالاً دون ان تفقد تربتهم خصبها ودون ان يستوردوا طعامهم من الخارج . وقد عال هذا النظام واحتفظ بصحة وراحة اقوام يربو عددهم في الغالب على سكان اية دولةٍ اوروبية ، ووقفوا على علم المائيات الزراعية وقوفاً تاماً وقاموا باعمال المياه وانشأوا الاقنية والاحواض وما الى ذلك ، مما كان موضوع اعجاب مهندسي اوروبا . وملأوا اقاليم برمتها كالبنغال مثلاً ، وغطوا سطحها بالاشجار التي يعترف الانكليز انفسهم بانها نظيرُ اشجارهم . وقد ملأوا قارتهم من ايام بابل الى ايام بومباي بالمدن العظيمة التي يحتوي قسم منها على بدائع الهندسة البنائية، وتتضمن كلها مستودعات او مخازن للبضائع والتجارة الواسعة ، ومراكز للنُظُم المالية (على نحو مايفعل في المصارف) وعواصم او حواضر لمشاهير الرجال الذين فتحوا الممالك العظيمة وسنوا شرائعها ونظموا أمورها . »

«ان الاسيويين هم الذين اختطوا كل البقاع التي شيدت عليها مدنهم العظيمة خلا اثنتين . وان دمشق لمتغلغلة في القدم اكثر من باريس او لندن ، وبنارس فيها ابتكار كالذي في البندقية ، وان جيوپور لاجمل وابدع من نورمبرج . وقد قطن في جميع هذه المدائن عدد عظيم من السكان يربو في بعض الاحايين على عدد سكان اية مدينة في اوروبا حتى سنة ١٨٠٠ م . وساءت في بعضها الشرائط الصحية كما ساءت في نابولي قبل خمسين سنة ، على ان السلام والأمن كانا مخيمين فوق ربوعها ولم تكن هنالك من فتن او اخطار هامة على الرجال والاموال ، اللهم الا ما كان يأتيهم عن يد ملوكهم وأمرائهم . وقد بنى الآسيويون « الحمراء » و « تاج محل » والهيا كل على جبال بنارس والابراج الغريبة الشكل في نانكين . وقام الآسيويون ، لا يساعدهم في ذلك الاوربيون بكل الفنون ، ما عدا النحت والرسم ، وبلغوا بها مكاناً قصياً من الكمال بحيث ان العلماء كتبوا الاسفار الطوال لبيان هندستها البنائية وجلاء دقائق الفن فيها . وليس ثمة من خزف يفوق الخزف الصيني ، ولا من سيف يفوق السيف الدمشقي ولا من صائغ يقدر ان يزيد في حسن السلسلة التي تصنع في تريشينوبولي .»

«ولا مشاحة ان الآسيويين لم يألوا جهداً في سبيل التغلب على الطبيعة . وقد نسب اليهم نوعٌ غريب من الوقوف او الجمود ربما كان ناجماً عن ضنىً عقلي حكم عليهم بموجبه بانهم يستعيدون دائماً آراءهم القديمة . فعاملوا الارض معاملة دلت على تهيبهم لها . فاتخذوا

الزبل وقوداً لهم وتحتهم طبقة الفحم الحجري. وكان الاسيويون يشتغلون بكل المعادن ، ومع ذلك فقد كانت مقادير كبيرة من الحديد والپلاتنوم والتنك والنحاس والفضة والذهب ملقاةً لم يمسها احد في آسيا من اقصاها الى اقصاها وهي تنتظر لمسة الاوروبي. ولا بدّ ان تكون قد وجدت هذه الاشياء ومرّ على وجود تلك المقادير قرون قبل ان يُشرَع في التجارة مع اوروبا ، ولو استمرّت الهمة التي بُذلت مرةً في الحفر لنفدت موارد آسيا وغناها في هذا الوقت . وبالرغم من هذا النقص العظيم فقد زاول الآسيويون الفنون الضرورية ، واذا استثنينا الآلات ، ففي مقدورهم ان يعملوا كل ما في مقدور الاوروبي ان يعمله . وهم ، والحق يقال شعوب متمدنة بالرغم من وقوف مدنيتهم . وربما كان ذلك الوقوف مسبباً عن اتباع عقيدة غير مجهولة في اوروبا وهي ان الكمال قد حصل وان سبيل الحكمة للجميع — سواءٌ أكانوا مفكّرين ام مصوّرين أم اصحاب حرف — إعادة الماضي إعادة غير منقطعة. وهذه هي الخطة التي لا تكلف صاحبها كبير عناء ، وقد اتبعت اُتباعاً ملؤه الرضى الشديد ، وتلك الطريقة التي لا تزال في اوروبا قطعية وشديدة التقلُّب لا تزال في آسيا قطعية الا انها غير متغيرة. ان اوروبا تشجب آسيا وتحتقرها ، على ان مبدأ « اذا كان الشيء حسناً وملائماً فلماذا نغيره » تحفظ القوة حفظاً يندر ان يكون له مثال .

«ومهما يكن من امر فان الانسان يحيا بالفكر . أو ليست افكار الآسيويين سقيمة ؟ انها لكذلك من جهةٍ واحدة . فالآسيوي عبدٌ للترهات وهو يعتقد بالرغم من البينة ، وقد يملكه ذلك الفكر المميت او

المشؤوم، وهو ان الباطل تمرينٌ للعقل كغيره يحكم عليه من غرضه او نجاحه . إن هذه العيوب الثلاثة لتضعف عقله في كل ناحية من نواحي استعماله ، على انه يملك مع ذلك قوى عظيمة . فانه قد نظّم جيوشاً عظيمة ، وهو وان يكن متلفاً للحياة الى درجة انه قد يعتدُّ الجريح ميتاً قد جهز تلك الجيوش بحيث كان في مقدورها ان تقوم بحملات طويلة ومظفرة . ففرسان (خيالة) آسيا مثلاً لافضل في كل شيء (ما عدا صدمة المعركة الفعلية) من فرسان اوروبا

وهو يملك أيضاً قوةً عظيمة في معرفة العبقرية او اكتشافها سواءٌ أكانت للحرب ام للتعليم ام للادب . فإن الجندي العظيم يرتفع عندهم بسرعة الى الاوج والمعلم العظيم يوالونه موالاة عمياء ويخلصون اليه كذلك، والاديب الكبير ينظر اليه باحترام قلما يعرف في اوروبا . فحيدر علي او رَنجيب سنغ ليس في وسعهما ان يتبوأا العرش عندنا . وليس بين الاوربيين من في وسعه الولاء والاخلاص اللذين يتجليان في صحابة محمد وتابعيه . ولم تقوَ اية حكمة مكتوبةٍ على ان يكون فيها التأثير العظيم كحكمة كنفوشيوس الذي لم يدَّعِ بان كتاباته منزلة . وفي الحق ان للآسيويين قوةً خارقة العادة في معرفة الرجل العظيم والانضواء تحت لوائه ، رَغم تباين الاصل والايمان واللون وما الى ذلك مما يجعل المعرفة والطاعة شبه المستحيل» .

« ولقد ارتبط الاسيويون معاً بسلاسل عقلية متخذة من عادات القبائل التي لا تفهم الواحدة منها الاخرى احياناً ، والتي ترتبط مع ذلك

ارتباطاً قروناً طوالاً ، وتُظهر ، وهي ترتبط تحتَ تأثير تلك السلاسل نوعاً من الفكر الموحد او المتماثل . فقد اخترعوا العدد الكثير من نظم التزام الارض ومزارعتها وجاءت النظم المتباينة ملائمة لظروف الزراعة المتباينة وعادت على الذين جاؤوا بعدهم بما كثر من عظيم الفوائد للاتحاد الشديد . وان وقوف عقلهم الزراعي او زوال طموحه لا يكاد يحسب برهاناً عَلَى الضعف العقلي . لاننا كانا نتصوّر ان عدم الطموح هذا ملازمٌ للذين يحاربون الطبيعة التي يشتد أَمرُها في آسيا اشتداداً هائلاً بحيث لا يكون للحوادث العظيمة كالطوفان او المجاعة او الحرب اثرٌ دائم البتة ؛ وانه حالما يغادرهم الضغط الخارجي تعود الحياة القروية الى السكان الذين ، اذا لم يتدخل في امورهم كانوا حتماً سعداء . والسوط العظيم — وهو الجوع الذي يتجدَّد كل اربع وعشرين ساعة — الذي بواسطته شاءت العناية ان تبعث الهمة في الجنس البشري يحتمله الاسيويون ، وهم راضون ولا يعود عليهم بالتذمرات بل يدفع بهم الى الكدّ غير المنقطع الذي وان يكن عَلَى وتيرةٍ واحدة لا احد يتذمر منه البتة . واذا كانت الغاية من انظمة الحياة جلب الرضى والتسليم وجب ان تعتبر النظم الآسيوية انها قد كتب لها النجاح ».

« ولم يكونوا ناقصين في الدائرة الفكرية . فقد كان حظهم قليلاً في العلوم ما عدا علم الفلك . لانه كان يعوزهم رغبة التطلع والاستكشاف يصحبها التنوُّر . وقد أهملوا التاريخ اهمالاً يتعذّر جداً تفسيره اذا لم يغرب عن بالنا انهم كانوا يحترمون الماضي . وليس من دأْبهم الاسفار

وقليلا يهتمون بما يكتشفه ذوو الرحلات من الملاحظات ولذا لا يصدقونها · على انهم خصصوا قسماً كبيراً من القوة العقلية للنظر والبحث في « من اين » و « الى اين » وفي علاقة المنظور بغير المنظور بحيث كانت كل الديانات التي يدين بها الانسان المتمدين وشبه المتمدين من مصدر آسيوي · والانسانية جمعاء — اذا استثنينا الزنوج ومتوحشة اميركا وپولينيسيا تسير سيراً منظماً وتتوقع حالة مستقبلة على حسب ما علّمهم احد الآسيويين · »

« ولما كانت اوروبا قد قبلت بملء الثقة آراء بطرس وبولس — وهما آسيويان في تفسير ما قاله سيدهما ، كانت لا تقبل النظم الدينية الاخرى ومع ذلك فقد كان كنفوشيوس حكيماً نظّمت كتاباته الفكر الصيني · بينما الاسلام له تأثير وقوة لا نجد نظيرهما الا في المسيحية · والبرهمية والبوذية ترتكزان على الفلسفات العميقة والواسعة في مداها · »

ولم أتلُ عليكم هذه القطعة الا لأبين لكم انه اذا اخذ الانكليز انفسهم بواجب ارشاد الشباب في بلاد ذات حضارة قديمة كفلسطين — وهو واجب فيه من الصعوبة والخطورة ما فيه — لا يقومون بذلك ورائدهم اظهار التفوق والاستعلاء بل يقومون به بالعطف والتأكد الشديد من ان آسيا قد علّمت اوروبا الشيء الكثير ولا تزال تعلمها · وان ننسَ لا ننسَ العلم والفن العربيين اللذين ازدهرا في عاصمة الامويين دمشق، ومنها حملته العرب الى اسبانيا، وهذه بدورها امتدّ منها الى الغرب حتى وصل الى جامعات انكلترا في القرون الوسطى · ونحن نعلم علم اليقين ان قسماً

عظيماً من الفلسفة اليونانية القديمة عادَ الى اوروبا ايام نهضتها بوساطة آسيا ،وان افلاطون وارسطو اصبحا كلمتين مألوفتين جداً في كل من مراكز الحضارتين العربية والتركية . وقد شاهدت بنفسي الدليل عَلى ذلك عندما قمت برحلة قبل الحرب في بر الاناضول في ولاية قونية، ووجدتُ في بعض قراها ان افلاطون يحسب الآن من المقدَّمين بين صانعي المدهشات في ذلك الاقليم . وما زالت كتب العرب في الجغرافية والتاريخ والرّحلات وعلم الهيئة والرياضيات تدرّس . وما انفكت اللغة الانكليزية تحتفظ بالبينة على تأثير العرب في طائفة من الاصطلاحات التي اتذكر منها بعض الكلمات العلمية مثل **alchemy** الكيمياء و **alkali** القلي و **alembic** الامبيق و **elixir** الاكسير ، ومن التعبيرات الرياضية مثل **algebra** الجبر **Zenith** سمت و **nadir** ونظير، ومن تلك الكلمة في الهندسة البنائية **alcove** القبة . وهذه الكلمة تذكرني ان العرب في القرون الوسطى كانت ايديهم حاذقة مثلما كانت عقولهم . وخير تدليل على ذلك قبة الصخرة والمسجد الاقصى . وفي الحق انني لست من المغالاة في شيء اذا قلت ان كل ما صنعته اليد في آسيا سواء اكان كأساً ام بناية مضاعفة كان جميلاً جمالاً غريزياً في الهيئة واللون والزُّخرف. ومن المؤسفات أننا مضطرون الى القول ان هذا الامر لا يصدق الآن الا بعض الصدق، عَلى انه ينبغي ان ينظر اليكم ايها الشبان الفلسطينيون المتهذبون مواطنوكم الذين لم ينالوا الا حظاً ضئيلاً من التهذيب للنهوض بذلك الفن وانعاش ذلك الذوق

السليم الذي كان من مميزات اسلافكم · ولست انكركم انه تقدمت الي ملحوظة من عهد قريب وهي ان عدداً وافراً من موظفي الانكليز في القدس أمسوا كالمأخوذين وبات من الصعب ارضاؤهم · ذلك أَنهم لا يودّون السكنى الا في منازل من الطرز القديم ذي القبة العربية ولم يقيموا وزناً للبيوت التي سقفها عصريٌّ مستوٍ ذو أَحزمة حديدية · وانني اسأل الذين لهم هذا اللون من التفكير ان يقابلوا مثلاً الدور القديمة في بيت لحم بالدور العصرية البشعة النفعية التي ترمي الى الظهور والمباهاة وتدفع ببيت لحم الى الخروج شيئاً فشيئاً من بلدة القرون الوسطى الجميلة الى بلدة مبتذلة (لها شكل الفُطْر) من بلدان الارجنتين او البرازيل · وقد لاحظت من عهد قريب الامر عينه في نابلس (تلك المدينة التي كانت من أَشد المدن الشرقية جمالاً ورونقاً وتلاؤماً) نوعاً من البناء مناسباً كلَّ المناسبة لمدينة وضعت كلها وضعاً جديداً كتل ابيب ، ولكنه فظيع في مدينة كانت دار سكنى قبل ان قدم ابرهيم الى ارض كنعان · وانه لمن دواعي غبطتي ان ارى عند عودتي الى فلسطين نهضة طيبة و إنعاشاً للروح القديمة في العمل الذي يقوم به المسلمون في الحرم الشريف وفي بعض البنايات الخصوصية التي يتولى بناءها وهندستها مهندسون فلسطينيون · على انه ما زلنا في حاجةٍ كبرى من هذه الجهة اذا كان بودِّنا ان نربأَ بفلسطين وننزهها عما يشينها ويحقِرها من حيث الهندسة البنائية ·

انني اخشى أن اكون قد الممت بموضوع التهذيب إلمامة خفيفة ·

ان مستقبل كليتكم بل بالحري مستقبل التعليم العالي عموماً في فلسطين من المسائل التي لا بدّ من ان تتناولها الحكومة بالبحث في القريب العاجل يشترك معها في ذلك نيافة الاسقف وحضرة رئيسكم · انتم ادرى مني، ولست في حاجة الى ان اكون انا القائل لكم ان غرض الذين يتولون امر تهذيبكم هو ان لا يحوّلوكم الى شيء لا تكونونه ، بل ان يخرجوا منكم خير ما يُخرَج الى الناس من فلسطين ·

على انه ربما كنتم في حاجة الى ان تولوا وجوهكم شطرَ الغرب بعضَ الشيء ، ذلك لانه كما قلت لكم قبل قليل ان ابعاد المكان او الزمان قتلتها الاختراعات الجديدة فاخذ العالم من جرّاء ذلك في التقلص والفكر في التشابه وتحطمت حواجز القارّة والجنس تحطماً عظيماً · ولا تظنن البتة ان التهذيب الذي تنالونه هنا انما هو واسطة لغاية مثل الامتحان الذي يجتاز ويتخلص منه ، او لجواز سفر يُحمَل للوصول الى وظيفة في احدى دوائر الحكومة · وعليكم طبعاً ان تفتحوا لكم طريقاً في العالم وتكسبوا رزقكم ولذا كان تهذيبكم للحصول على هذه الغاية اولية لا بد منها · على ان لتهذيبكم غايةً أُخرى ، الا انها اقل نفعاً وهي مناصرة بلادكم والعمل عَلى إسعادها ورفع لوائها وذلك بمحبة كل ما هو جميلٌ وعليه مسحةٌ من الذوق السليم بحيث لا تقل عما كانت عليه ايامَ شاد اجدادكم البنايات والاعمال الاخرى الفنية · وهذا لعمري لما يجذب ابداً الاقوام من سائر انحاء المعمور ويحبب اليهم زيارة هذا القسم من آسيا · ولا بد لي في الختام من ان اشكر للرئيس كلماته اللطيفة التي بها قدمني وعقيلتي اليكم ·

اختبارات في المقدرة على قراءة القرءان الكريم[١]

القصد من هذه الاختبارات

كان القصد من هذه الاختبارات ان نقف عَلَى مقدرة الطلاب عَلَى قراءة القرءان الكريم ، قراءة جيدة من حيث الضبط والسرعة في الصفوف الدنيا في المدارس الابتدائية ، ولم ننظر في هذه الاختبارات الى فهم المعنى لان لهذا اختبارات اخرى . وقد حاولنا ان نقف في هذه الاختبارات عَلَى السنة التي يمتلك الطالب فيها المقدرة عَلَى قراءة الحرف المشكول دون سابق استعداد .

ونحن وان كنا نعتقد ان الطالب لا يمتلك المقدرة عَلَى قراءة الحروف المشكولة قراءة سهلة قبل نهاية السنة الرابعة ، الا ان هذه الاختبارات قد جاءت بنتائج سارة ، فنلفت اليها انظار معلمي اللغة العربية ~~واياللدنة~~ والديانة .

طريقة الاختبارات ونتيجتها

اخترنا لهذه الاختبارات الصفين الثالث والرابع الابتدائيين في مدرسة التمرين في القدس ، ومعلوم ان الصف الثاني يقرأ الجزءين الاول والثاني

---

(١) قام بهذه الاختبارات مدير الكلية العربية ودائرة تفتيش اللغة العربية بادارة المعارف .

من القرءان الكريم بعد ان يعين المعلم المثالة ويستعد عليها الطلاب . فوجدنا ان الصف يقرأ ما كان قد استعد عليه من قبل . ثم طلبنا من الطلاب ان يقرأوا من الجزئين الثالث والرابع دون استعداد فلم يستطيعوا

وبعد ذلك طلبنا من المعلم ان يعين لهم درساً من الجزء الرابع فاستعد عليه الطلاب وفي اليوم الثاني فحصناهم فقرأوا جيداً مع غلط قليل .

فاستنتجنا ان الطلاب في هذا الصف يستطيعون ان يقرأوا بعد ان يعين لهم المعلم المثالة ويستعدون عليها ولكنهم لم يمتلكوا بعد المقدرة على القراءة بسهولة بدليل انهم عجزوا عن قراءة الحروف المشكولة التي لم يستعدوا عليها .

ثم انتقلنا الى الصف الثالث وطلبنا منهم ان يقرأوا من الجزئين العاشر ، والعشرين فقرأوا ولكن بصعوبة وعجزوا عن تهجئة الكلمات تهجئة صحيحة ، فاستنتجنا انهم امتلكوا مبادئ القراءة ولكنهم لم يمتلكوا المقدرة التامة عليها اي ان مقدرتهم على قراءة ما قرأوه بعد درس واستعداد لم تنتقل كاملاً الى الشكل الذي لم يستعدوا عليه .

وكان من جملة اسباب هذا العجز ضعفهم في التهجئة ، بل رأينا تلميذاً يقرأ بدون ان يستطيع ان يتهجى حرفاً . فدلّ ذلك ان الطلاب لم يتقنوا تحليل الكلمات وتركيبها ولكن انطبعت في اذهانهم صور تامة للكلمات مع التكرار والتمرّن .

وبعد ذلك طلبنا من المعلم ان يعين لهم درساً من الجزء العشرين فاستعدوا عليه تلك الليلة . وسمعنا قراءتهم ثاني يوم فكانت جيدة ،

سريعة لا بأس بها ·

بقي النظر فيما هل يستحسن ان يرجع الطلاب الى التمرن على التهجئة[١] مقدار اسبوع او اسبوعين · وفحصهم بعد ذلك في القراءة ليرى ان كانت تتحسن ام لا ؟

والاغلب انه اذا استطيع ان يعمل ذلك تتحسن المقدرة بشرط ان تثبت فيهم طريقة التهجئة ، ويمرّنوا عليها حتى يتقنوها فاذا ما رأوا كلمة جديدة استطاعوا ان يهجئوها ·

اما مقياس صحة القراءة فعدد الغلطات التي يرتكبها الطالب عند قراءته ، ولم نعتبر اماكن الوقف ، ونبرات الصوت في هذه الاختبارات ·

التعليم الثانوي
في اميركا واوروبا

بحث في مقابلة انظمة التعليم في اميركا واوروبا واوجه الشبه والاختلاف فيها

في اميركا اليوم حركة كبيرة ترمي الى تعديل نظام التعليم الثانوي والعالي ، فقد شعروا في تلك البلاد ان حبهم للديموقراطية الذي جعلهم يفتحون ابواب التعليم الثانوي والعالي للجميع قد خفض مستوى التعليم عندهم كثيراً ، واصبح الذكي المتفوّق يجاري البليد المتأخر · وقد تساءلوا عما اذا كانت الديموقراطية تتطلب من الامة ان يتساوى جميع افرادها

(١) التهجئة في الصفوف العليا يستحسن ان تكون بذكر الحروف لا اصواتها

(وهو امر مستحيل بالطبيعة) بان يُفتح لهم مجال واحد . أَو إذا كانت الديموقراطية الحقة تدعو الى تجهيز كل فرد بتعليم يناسب مستواه العقلي . فمن كان متفوقاً اكمل تعليمه ومن كان متوسطاً انصرف الى الحرف او الصناعات ، او الزراعة الخ .

ولهذا النزاع القائم في اميركا الآن علاقة بالنزاع القائم في الشرق الادنى ، فها مصر تشكو من نظام تعليمها مرّ الشكوى ، وتقترح كل يوم اقتراحات جديدة للتخلص مما هي فيه من الاضطراب والفوضى ولا سيما في المدارس الثانوية ؟ على ان علة العلل في رأينا ليست في الامتحانات او اساليب التدريس ، او في كتب الدراسة بل هي في ان نظام الترفيع من الاقسام الابتدائية الى الاقسام الثانوية غير مرضي اذ يؤدي الى انتقال عدد كبير من طلاب متوسطي المقدرة والذكاء الى الاقسام الثانوية حتى اذا بلغوا نهاية دراستهم اصطدموا بفحوص قاسية ليس من المعقول الوصول الى مستواها .

ان من الآراء الشائعة المغلوطة بين الناس ان اكثر الطلاب يصلحون للتعليم الثانوي او العالي والحقيقة عكس ذلك فان معدل الذين يصلحون للتعليم الثانوي لا يزيدون علَى ١٥ ٪ من المجموع كما ان معدل الذين يصلحون للتعليم العالي هم ٥ ٪ فقط من هذا المجموع . وهذه الارقام تقريبية بالطبع ولكنها تدل على حقائق ثبتت في علم البسكولوجيا التجريبي فلم يعد هناك اقل ريب في صحتها وانطباقها على قوى الطلاب الموروثة .

وها نحن ننشر لقراء مجلة الكلية العربية بحثاً مستفيضاً في هذا

الموضوع ، ونضع امام قرائنا من رجال التربية اختبار الامة الاميركية في هذا الموضوع فقد شعرت هي كما بدأنا نشعر نحن ان هناك نقصاً كبيراً في انظمة التعليم يحتاج الى اصلاح وعلاج سريعين . وما ننشره الآن منقول عن تقرير لمعهد كرنجي التربيوي فنلفت اليه الانظار :

كلمة افتتاحية

ابتدأ معهد كرنجي ابحاثه في التربية منذ عشرين عاماً ويزيد ، وقد ماشى هذا الدور القصير ، تقدم محسوس في نمو المدارس والكليات في الولايات المتحدة . ولم يقتصر هذا التقدم على ازدياد عدد المدارس الثانوية والكليات ازدياداً عظيماً فحسب بل اتسع نطاق الدروس في التعليم الثانوي والعالي ، وتحسنت الابنيـة ، وتوسعت المكتبات وانتشرت الكتب . ونحن الآن وقد كدنا نقرب من نهاية الخمس الاول من القرن العشرين نشاهد تقدماً عظيماً في اتساع نطاق الدروس وفي الوسائل العجيبة ، والفرص الثمينة التي تسنح لتربية اطفال الشعب الاميركي وشبانه .

ولا يشك احدٌ ان الشعب الاميركي باجمعه قد جنى فوائد جمة من تقدّم نظام التعليم تقدماً عظيماً ومن ازدياد عدد الذين تأثروا من هذا النظام . فقد اصبح الدرس وصارت القراءة في متناول جميع الطبقات في تلك البلاد كما ان فقدان روح المنافسة بين الطبقات في اميركا يرجع سببه بالاكثر الى ان الاطفال والشبان يعيشون معاً في المدارس والكليات

والجامعات في تلك البلاد دون اي تمييز او فرق ·

لكن هنالك مساوئ بجانب هذه الحسنات فان ازدياد عدد الدروس التي تعلّم ازدياداً عظيماً يحتاج الى زيادة عدد المعلمين المدربين ، وهو امر تعجز البلاد عن تلافيه في الوقت الحاضر · كما ان تنويع مواد الدراسة في مناهج التعليم وكثرتها ادّى الى شيء من التساهل وعدم التدقيق في تدريب الطلاب وتعليمهم · وكان من نتيجة فتح ابواب المدارس الثانوية والكليات على مصراعيه لكل من يرغب في التعليم ، أنْ تساوى اقدر الطلاب مع اضعفهم في العمل المدرسي · اما اليوم فصار الذين يهمهم التعليم الثانوي والعالي يحاولون ان يوجهوا عوامل التربية ويجمعوها نحو مثل اعلى او هدف اكثر بساطة ، واشد اخلاصاً وابعد غوراً ، وهم يحاولون في الوقت ذاته ان يهيئوا فرصاً للطالب ليستطيع بواسطتها ان ينموا نمواً ذهنياً اكثر حرية ، واشد نشاطاً · ومن الواضح ان الذي يضحي آمال اقدر الطلاب في سبيل من كان دونهم في المقدرة لا يتّفق مع مصالح الديموقراطية الحقة · وليس في وسع المدرسة او الكلية ان ترتب منهجاً خاصاً بكل طفل او شاب ولكنها تستطيع ان تفتح المجال لمن انعمت عليهم الطبيعة بقوى عقلية ممتازة فيستفيدون من الفرص على نسبة مقدرتهم ومواهبهم ·

هذا وفي محاولتنا الوصول الى هذين الغرضين ، وهما تجهيز ثقافة فكرية للجميع اشد اخلاصاً واكثر تعمقاً من ذي قبل وايجاد وسائط لاستنباط اجود ما في الطلاب نستطيع ان نستفيد من اختبار الامم

الاوروبية الاقدم منا . فان ما يتمثل امامنا من المشاكل الآن سبق الاروبيون ان عالجوها ونجحوا في معالجتها ، واذن فنحن بلداء ان لم نتعلم شيئاً من اختبار جيراننا الواسعي الثقافة الشديدي الذكاء .

وقد تأثرت معاهدنا العلمية في الجيل الماضي من جامعات اوروبا فان مئات من الطلاب الاميركيين يدرسون كل سنة في الجامعات الاوروبية وكان من نتيجة درسهم هناك انهم حسنوا نوع التعليم العالي في اميركا وبعثوا فيه روحاً جديدة وبالاخص فيما يتعلق بالبحث والاستقصاء العلمي . ونخص بالذكر منهم طلاب بعثة رودس في جامعات اكسفورد فقد تولى القسم الاعظم منهم مهنة التدريس فاثروا تأثيراً حسناً في جميع النواحي التي استفادوا منها في اثناء دراستهم .

عَلَى ان المدارس الثانوية الاوروبية لم يكن لها ذات التأثير عَلَى التعليم الثانوي في اميركا . ولكننا نحسن صنعاً بدرسنا اساليبهم ونقاط الضعف والقوة عندهم وبالاخص في البلدان الثلاثة العظيمة التي لنا اعظم علاقة فكرية بها وهي انكلترا وفرنسا والمانيا .

ومن المسلَّم به ان المدارس الثانوية في البلدان التي ذكرناها تنجح في اعطاء طلابها طابعاً خاصاً لا تعطيه مدارسنا الآن ، ويرافق هذا خاصة فكرية تنمو بالعمل المستمر الشاق ، ويكتسب الطالب فوق ذلك لذة وسروراً في حياته الفكرية . اما هذه النتيجة فترجع الى اسباب عديدة منها ميول اجتماعية قديمة اهتم بها حتى نمت من مدة ، ثم وجود طبقة راقية مدرَّبة من المعلمين ، ثم البيئة في الحياة الاوروبية التي تؤثر

عَلى تخيل الطالب(او الطالبة) الذكي وتدفعه الى الطموح · ويرجع بعض النجاح في المدارس الثانوية الاوروبية الى منهج التدريس ، واساليب التعليم ، ونوع الاختبارات والفحوص التي تُطلَب عند قبول الطلاب فيها او عند ترفيعهم · واذا قابل المرء بين الجماعة الاوروبية وجامعتهم وبين الجماعة الاميركية في محيط يتشابه نظامه التعليمي لا يسعه الا ان يستنتج ان نوع الطريقة التربيوية الاولى عامل مهم في تقرير الاخلاص والنشاط في الحياة الفكرية التي يصل اليها الطلاب · ولذا فقد اعتقد البعض ان التعليم الثانوي الاميركي يستفيد كثيراً من دراسة المدارس الثانوية الاوروبية في انكلترا ، وفرنسا والمانيا ·ولا شيء ادعى الى الصحة او التشويش في جميع الاعمال الفكرية من التعمق في درس النتائج للتثبت مما اذا كانت هذه النتائج كما قدّر لها ان تكون ·

ومثل هذه النظرية مستحبة جداً في التربية ، وليس هناك مظهر من المظاهر الاجتماعية يخطئ الانسان في اصابته الحقيقة فيه وفي الامتنان من المظاهر الخارجية ، اكثر من التربية · ولا يخفى ان دعائم التربية تتغير وتتبدل ، ومع هذا فان من دواعي المدنية ان تنظم هذه الدعائم ، وقد نخطئ فيجب ان تتحمل الهيئة الاجتماعية نتيجة اغلاطنا ·

هذا وان اعظم ما تستفيد منه امة في بحث طرقها التربيوية ان تدرس اساليب وطرق الامم الاجنبية التي تسعى للوصول الى ذات الغاية على ان مقابلة انظمة التربية في الامم تكون احياناً كثيرة مقابلة سطحية ، سريعة ، متغرضة ولهذا يستحب درس انظمة التربية العالمية ، واعتبار

فوارق اللغة والثقافة والاختلاف بين امزجة الشعوب وفي مثل هذا الدرس فائدة عظمى لشعب ذكي قابل للتكيف ·

هذا ما سنحاول القيام به ؟ فنسأل هذه الاسئلة :— ما هي العوامل في الطرق التربيوية التي وجدت اكثر فعالية ؟ هل نملك هذه الاساليب ؟ اذا لم يكن الامر كذلك فكيف نستفيد منها · ان الامم الاجنبية تدرس الآن باهتمام المظاهر الجديدة في طرق التربية الاميركية و تحاول ان تستفيد من مميزاتنا فيما ينفعهم · واذن فمن السخف ان نهمل انتقاد الامم التي عالجت من القديم ما نعالجه الان و نحاول التغلب عليه ·

ان تعليم اللغة الوطنية هو اهم عمل المدرسة في كل امة راقية · وعلينا ان نقر ان تعليم اللغة الوطنية في اميركا ليس كما نريد ونرغب · فان الشاب او الشابة عند اتمامها التعليم الثانوي ودخولها الكلية يعجزان في كثير من الاحيان عن التكلم او الكتابة بلغة صحيحة · ثم ان الطالب لم يتعلم كيف يلتذ في قراءة الكتب الجيدة · ومن جهة أخرى نرى ان الذي يتخرج من الجمنازيوم Gymnasium او الليسه Lyceé الافرنسي او المدرسة العمومية Public School في انكلترا يتكلم ويكتب لغته بوضوح واتقان · ما هي هذه الطريقة التربيوية التي تمكن الطالب في المدارس الثانوية في المانيا وفرنسا وانكلترا ان يتقن لغته ويعجز الاميركي عنها ؟ هذا ما سنحاول البحث فيه فيما يأتي ·

احمد سامح الخالدي

حشد مناهج الدراسة[١]

تجابهنا في بدء كل فصلٍ جديد مسألة حشد منهج الدراسة وتقال فيه الاقوال الكثيرة عندما يبحث أولو الامر في المدارس . وتتبدّى لدينا حماقتنا في محاولة تعليم كل الاشياء في وقتٍ واحد . ولم يعمل شيءٌ لتخفيف وطأة الامتحانات والصعوبات التي نلقاها في سبيل اجراء اي تغيير اساسي في المدارس التي هي اشبه شيء بخلايا النحل المزدحمة . وقد بتنا نذعن للمناهج الدراسية ونتهيبها كأنها قانونٌ من قوانين الطبيعة التي لا تقوى على تغييرها قوةٌ بشرية .

ان الطريقة الشائعة في تنظيم المدارس هي اشبه شيء بالهَرَم او بالحري ببرج الكنيسة . فانه يقوم في البدء عَلَى قاعدة عريضة تبلغ حدّاً معلوماً من الارتفاع ، ومن هناك يتقلّص فجأة ويستدق طرفه الى ان يمسي رأساً دقيقاً ، ومن ثم ينتهي القضيب الرفيع بدوّارة الريح . اما البرج في هذا المثل فهو التعليم الذي يتلقاه الطالب الى السادسة عشرة من عمره ، وهو يشمل ما تهم معرفته من الانكليزية الى دروس الطبيعة ، ومن الفنّ الى الرياضيات الابتدائية . والانتقال من البرج الى القمة هو الامتحان الاول او الشهادة المدرسية التي يجوز الشروع بعدها في التخصص . بل ان منهج التخصص ينكمش ويضيق الى ان يصير

(١) نقلت بتصرف من الملحق التهذيبي لجريدة التايمس بقلم السيد حبيب خوري

هو خَطْب « المعرفة الاجمالية » فهي قد تعني « معرفة غير تامة في اي موضوع من المواضيع »

وعلى قاعدة الابتداء بشيء خاص أُجريت بعض اختبارات جديدة في تعليم الاطفال . ذلك ان المعلم يكتشف لذة الولد واهتمامه في امر من الامور ويمسك بها ويتوسع في المعرفة والاختبار كلما وجد التلميذ حاجة اليهما . ولذا يخلق فيه شيء من اللذة والاهتمام فيودّ ان يعرف السبب ، فاذا فتش وعثر على السبب في الرياضيات تابع الرياضيات وهلمّ جراً . وربَّ معترضٍ يقول : كيف يسع الولد ان يكتشف ما يلذه ويشوقه اذا لم يتعرف بكل الموضوعات التي ينتقي منها . فلا بدّ له من اخذه الى دكان البضائع او الادوات التي يلعب بها الاطفال والسماح له بمشاهدتها وتقليب اللعب التي يميل اليها اشد الميل . وهذا لعمري ما يعمل له في افضل المدارس في سني حياته الاولى ، فانه يتجوّل من حجرة الى حجرة واجداً في كلٍ منها شيئاً جديداً خلاّباً .

ولسنا بحاجة الى اكتشاف الخطإ في تجولات الولد في سنيه الاولى ، فان الامور تسير سيراً حسناً الى الحادية العاشرة فما فوقها بقليل ، وهي دور الانتقال الطبيعي . واما السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة فيبدأُ فيهما الافراط في الطعام وتلبك المعدة العقلي ، ولذا وجب هنا ان يقلل من جدول الطعام الحالي . اي يجب ان يكون للولد وجهٌ واحد رئيسي من اللذة والفائدة وان تجعل الوجوه الاخرى ثانوية مساعدةً . فاذا كانت لذته العظمى متجهة الى العلوم الطبيعية أُعطي كلٌّ من التاريخ والجغرافية

موضوعاً واحداً تؤخذ من اجله منحة الجامعة ، والقضيب الرفيع هو منهاج الجامعة ، ودوّارة الريح هي الشاب المهذّب المتهيّئ لمجابهة طوارئ الحياة في العالم . وليس بخافٍ ان التمثيل غير مطابق كلّ المطابقة لان هناك بروزاً في البرج حيث تدخل اللغات الاجنبية والعلوم العالية على ان التمثيل هذا يطابق التصميم العمومي .

وربما جاز لنا ان نذكر شيئاً عن اتباع تصميم يحوّل الشكل كلّ التحويل فيجعل الهَرَم يقف على رأسه . ولذا نقول ان غرضنا النهائي ينبغي ان يكون ثقافةً واسعة ومعرفة تتناول كل ناحية من نواحي الحقيقة . فيجب ان نبدأ من نقطة واحدة فيها فائدةٌ محصورة ، اي نكتشف امراً واحداً يلذّ الطالبَ ويشوقه ونتتبعه ونستقصي كل ما فيه من قيمة وخير ولا نمنع التبسط فيه من مناحٍ مختلفة ، على حسب سنوح الفرص . وهذا ، على ما ارى أقرب الى الطبيعة من ان نحاول جعل التلميذ ناظراً متحيراً الى كل الزّمان وكل الوجود منذ نعومة اظفاره . فاذا ما رأيتَ أنه قد ألمّ « بالمعرفة الاجمالية » إلمامةً كافية أقصيت عنه كل دروسه خلا واحدٍ او اثنين .

إن الكلمة « معرفة اجمالية » مخطرة كلّ المخطرة ، وهي تذكّرنا بقصة مدير مدرسة كتب في شهادةٍ ان سلوك احد التلامذة كان « على الجملة حسناً » . وصاحب الامر الذي كتبت اليه هذه الشهادة خامرَته الريبة في امر تلك العبارة وسأل عن معناها . فكان الجواب :— انه عندما اقول انه « حسن علَى الجملة » اعني انه غير حسنٍ تمامَ الحسن » هذا

دوراً سنة بعد أُخرى عَلَى التعاقب ، او ترك التاريخ بضعَ سنين يمكن بعدها تدريسه كشيء جديد ومبهج عن طريق السياسيات المعاصرة والرجوع في تدريسه الى ما وراء ذلك حتى ملوك السكسون الذين كانوا شؤماً على تهذيبنا الحاضر في امور كثيرة جداً . وربما جاز من تلك الوجهة ترك الجغرافية وعدم تعليمها البتة الا للمتخصص في التجارة .

ومهما يكن من امر فالولد لا ينسى لعبة الكركيت في الربيع لانه كان يلعب كرة القدم كلّ الشتاء . نعم ان اللغة الاجنبية تنسى بسرعة اذا لم يتمرّن عليها ، الا انه يمكن تقليل الساعات المخصصة للغة اجنبية ردحاً من الزمن يعطى في اثنائه شيء اشدّ لزوماً . ونحن انما نودّ ان نحرص عَلَى ذلك اللزوم وحصر القوى ، بدلاً من تشتيت الهمة وانفاقها على خمسة او ستة موضوعات عين لكل منها ستّ ساعاتٍ في الاسبوع (دع عنك الوظائف البيتية) . والقاعدة التي يجري التغيير بموجبها هي انه اذا وعى عقل الولد شيئاً راهناً من العلم عاد الى وجوه المعرفة الاخرى وهو على حالة ولذة جديدتين — هذا اذا عاد . وهنا سرّ الخطر ، فقد تمسي المسئلة تخصصاً سابقاً لاوانه ليس غير .

وربما دعي هذا خطة « قدح الخمر » . وهي لعمري الطريق التي اتبعناها (ولو كانت سيئة التنظيم) في المنهج الادبي الحالي الذي لا يطمئن اليه الجمهور . فقد نجحت لما كانت تدار ادارة حسنة ولم يكن المتعلم عديم الميل الى اللغة . إن افضل معلمينا ساروا بنا من الادب القديم الى الفن القديم وبالتالي الى الفن عموماً . وربما كان التاريخ القديم

ايضاً حسناً امره لو ربط بالحديث ربطاً أفضل ، حتى انه ربما كان في وسعنا ان نتعلم العلوم الطبيعية على تلك الطريقة ، مع ان الطريق المثلى لصاحب الفكر الاعتيادي ان يتعلم هذه العلوم بواسطة الملاحظة والانتباه الى الاشياء العادية وغير العادية ، وان يتعلم الفن بواسطة الرسم والتصور ·

وغير خفي ان نظرية التهذيب لا نفع لها اذا لم توضع في صورة محدودة ومحسوسة — وهي في الواقع صورة جدول الدروس اليومي · ولذلك يحسن بنا ان نصف سير مدرسة او اثنتين على موجب الاشارات او الاقتراحات التي مرّ ذكرها · فنأخذ بادئ ذي بدء أبسط مثال ، وهو الولد الموهوب في العبارة عن افكاره بالانكليزية ، ولكنه لم يظهر انه موهوب في تعلم اللغات الاجنبية · ان اللغة الانكليزية اذا اعطيت وحدها موضوعَ درس جاز ان تكون قابلة للنقص في المادّة والجوهر · ولذلك فاذا سمحنا له ، في هذه الحالة ان يقوي هذا الدرس في ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة من عمره كان من الضرورة بمكان ان يسارع الى تفريع درسه ما استطاع الى ذلك سبيلا · ومعلوم ان الانكليزية لها تعلق بكل موضوع من موضوعات المنهج ، حتى انه لقد قيل ان افضل ما نعلّم بواسطته اللغة الانكليزية انما هو الرياضيات وبخاصة الهندسة التي تحتاج الى دقة في الشرح والتعبير اكثر من سائر فروع العلم ·

ان النقطة التي نبدأ منها هي ان للولد موهبة البيان او التعبير ورغبةً في التعبير عن نفسه · على انه لا بد له من شيء يبينه او يعبر عنه · ولا تسد عواطف الولد واختباراته اليومية مسد المادة التي يعبر عنها ·

وظاهرٌ انه لا بدّ له من ان يتعلم عن محيطه كل ما بوسعه ، ومن ثم يعطينا آثار اختباره بصورة منظمة . ولا بدّ له من أن يحصل من الادب الانكليزي ويرسخ منه في ذهنه كل ما في مقدوره، على انه بهذه الطريقة يجد التعبير عن المواد مهيئاً له . اما من جهة مادة الانشاء فهي أشبه بتصوير قرية جميلة ، ولكنّ هذا التصوير هو عبارة عن فنٍ منقول لا مبتكر . وهكذا فلا بد من ايجاد لذة واهتمام بامر محسوس خارجي كالعلوم الطبيعية او الجغرافية او الرياضيات او التاريخ ، وان كانت هذه الاشياء قد سبق الكتّاب العظماء فحوّلوها فناً . ولا بد لنا من ترك الولد هناك ، غير اننا نسمح له فقط بزيادة الساعات المخصصة للغة الانكليزية زيادة موقتة ما دام هو دائباً على تحصيل انواع اخرى من المعرفة ورابطاً هذه المادة بتلك — الجغرافية بالعلوم ، والادب بالتاريخ وهلم جرا .

وفي مقدورنا ان نعلّم الولد الذي يميل الى اللغات ونسير به الى مدًى أوسع . فنقول انه يدخل مدرسة عليا وله اساسٌ في اللغة الافرنسية ثم هو يقلل وقت اللغة الافرنسية مراعاة للغة اللاتينية . وفي الرياضيات يجتزئ بالحساب ، او وربما يخصص سنوات متعاقبة للهندسة والجبر اذا وقعا من نفسه موقعاً حسناً . وتستمر العلوم الطبيعية الابتدائية على عجل بصورة عامة ، على انه يجب ان يُكْفى شرّ قواعد الطبيعيات والكيمياء وتقرَّر بعد سنة مسألة اضافة اللغة اليونانية (وفي هذه الحالة تقل اللغة اللاتينية كثيراً مراعاة لها) او اخذ احدى اللغات الحديثة كالاسبانية والالمانية او الايطالية اذا وجد من يقوى على تعليمها . واذا فرضنا انه

يأخذ الوجهة الادبية كانت تطوراته الجديدة كما يأتي :—

إن ما نرمي اليه هو ان نجعل دروسه الادبية تتشعب وتدخل في الحياة الجديدة . فالتاريخ القديم يؤدّي الى الحديث ، بحيث يكون درس الديموقراطية الاثينوية مثلاً موصلاً الى درس حكومة الشعب في انكلترا واميركا ، وينتقل من براكليس اليونان وقياصرة الرومان الى موسوليني الطليان . واذا كان قد عرف شيئاً اجمالياً عن علم الحياة (البيولوجيا) بواسطة تعلمه دروس الطبيعة كان قادراً ان يتابع نظرية النشوء والارتقاء ليس في البيولوجيا فحسب بل في علم النفس وعلم الاجتماع . واذا كان ذلك كذلك فقد ضرب بسهم وافر من العلم وهو لا يزال حديث السن . واذا كان لا يملك في هذا الوقت لذة واهتماماً كافياً بالسياسيات والآداب المتداولة ليسير معها جنباً الى جنب دون ان يرهقه درسها على طريقة المدرسة المتبعة فشلت تجربتنا واخفقت .

وهناك مشكلة من نوع آخر تتأتى عن الولد الذي لا يميل الى الادب واللغات ، ولكنه يتعلم بواسطة يديه . واول شيء يلزم هو معرفة ما اذا كان الولد فناناً او صاحب صنعة . وربما قال البعض ان الفرق بينهما ليس بحقيقي ، غير انه يوجد فرق ظاهرٌ بين الفنان والمهندس . وقد يكون النجار منتمياً الى احد النوعين او الى كليهما . ومن الاوليات أن نقول الآن ان كل دروسه ينبغي ان يكون لها نزعة عملية ، اي انه يتعلم العلوم الطبيعية بواسطة الطيارة وجهاز اللاسلكي وليس بواسطة الكهرباء والجوهر الفرد . وربما كانت هذه هي الطريقة المثلى التي يدخل منها الى

كل العلوم الطبيعية . ولذلك كانت الحاجة أشد الى ان يتشدّد في تهذيب الفنان وجعل مرماه وحدة الفنّ . إن الفنّ كموضوع مدرسي يعني في اغلب الاحايين الرسم والتصوير وشيئاً من قَطْع قِطَع خشبية ولِمَ لا نحمل الولد على ان يرى أنّ اللغة هي فنّ ؛ وان التاريخ هو احدى عرائس الشعر ، وان التوراة هي ادب ، وان الموسيقى هي ارقى فن وُجد . واذا أُقبلَ عَلى تفريغ الفن تفريغاً محكماً وجعله درساً مركزياً كانت الصعوبة اقل من كل امر سواه . فان الامكانيات متنوعة وغير محدودة كالفن نفسه . ومع ذلك فما الذي هو جارٍ الآن . كم هم الاولاد الذين يتقدمون الى امتحان الدخول في مدرسة عليا تسنح لهم فرصة اظهار ما فيهم من الفن والموسيقى . واذا اتفق انه ظهر فيهم ذلك لا يحسب لهم من حسناتهم . فان المزاج الفني لا يتلاءم وجداولَ الدروس اليومية تلاؤماً حسناً .

انني قد اخفقت في التعبير عن آرائي عن طريق جداول الدروس اليومية . وفي الواقع إنه يشك فيما اذا كان يعمل شيء من هذا النوع وفي الصف ثلاثون طالباً وما يزيد وللمعلم الواحد اثنان وعشرون تلميذاً ولعله من الممكن الغاء الامتحان الخارجي ، عَلى انه قد اجتمعت الكلمة عَلى ان هذا الامر لا وجود له في الخطط المتبعة الآن .

المتأخرون ابداً

بحث بسيكولوجي تحليلي (١)

لكل منا تقريباً هفوات خاصة به يرتكبها دائماً ويعيدها بالرغم من نتائجها المكدرة، وبالرغم من توبتنا واصرارنا على عدم تكرارها فكل رسم مدرسي تدفعه الى الحياة وهي معلمنا الاكبر يذهب عبثاً . وترانا في احرج الاوقات نعود فنرتكب هفواتنا الماضية .

مرّ وقت طويل على علماء الطب البسيكولوجيين حتى توصلوا الى الاهتمام بهذه الشواذ البسيكولوجية التي نشاهدها عند الناس الاصحاء واعتبارها عوامل قوية قاهرة في الحياة . وتشتمل هذه الشواذ على الاعمال الاجبارية التي يقوم بها المرء مخالفاً فيها ارادته وتفكيره وما عزم على القيام به وهي نتيجة عواطف قوية تنتصر فيها القوى البسيكولوجية على قوى الفكر .

بعض هذه الاعمال الاجبارية الشائعة هي «وصول المرء متأخراً » وهي حالة نراها في بعض الناس . نعرف هذا النوع من الناس في دور التمثيل ونعرفهم في الولائم والدعوات اولئك نعرف المتأخرين المزعجين، الذين يضطر الواحد منا للوقوف لكي يسهل عليهم المرور فيخسر دقيقة لذيذة ويعكر

---

(١) من كتاب اقنعة الحب للدكتور شتيكل والكتاب تحت الطبع

(كيفه) . ويتبع دخولهم ، ازعاج لغيرهم ، وهمهمة ودمدمة في المكان ، ويرمق الزوج امرأته المتأخرة بشدة عَلَى غير جدوى . على ان الزوجة تكرر العمل ذاته في المرة الثانية . وتجد دائماً عذراً لحضورها متأخرة ، اقول الزوجة لان النساء هن اللواتي يشكون عادة من هذا الاجبار القتَّال في الحضور متأخرين .

يجد هؤلاء لانفسهم عذراً دائماً . فاذا كانوا في المدينة انتحلوا اعذاراً منها « ذلك الترامواي اللعين الذي كان مكتظاً بالناس او الذي تعطلت آلاته في الطريق ، او الذي تأخر عن موعده « نصف ساعة » فاغضب الركاب . ولكن هناك اسباباً اخرى منها ان المفتاح فقد ولم يعثر عليه ، او ان زائراً غير منتظر قدم ، او قد يتذكرون (وهم في الشارع) ان المفتاح ترك عَلَى المكتب ، او ان الماً اصابهم في البطن ، او في الركبتين اليم ، او « نوبة » عجيبة او ان هناك شغلاً مهماً كان يجب القيام به الى آخر ما هنالك من الاعذار الفارغة .

وفي الامكان ان نبين بوضوح ان هذه الحالة هي اضطراب عضي عرفنا معنى هذا المظهر المشوه الذي نراه في الاجبار العصبي — وهو الخوف من المجيء متأخراً — نعرف تلك الشخصيات القلقة التي نصادفها على محطات القطر ، من الذين يجلسون في غرف الانتظار ساعات قبل سفر القطار ، ويسألون الحمالين الوف المرات عن وقت قيامه ولماذا لم يفتح مكتب التذاكر بعد ؟ وهناك من يلتهم طعامه التهاماً بسرعة جنونيــة ، ثم ينظرون الى ساعاتهم ويتملكهم خوف

من الحمال الذي قد ينسى حقيبتهم او يتأخر عن احضارها ثم يتذكرون شيئاً كارسال رسالة تلفونية . واخيراً يسرعون فيصلون الى صالونهم قبل سير القطار بلحظة رغماً عن جميع احتياطاتهم . وتصبح جميع حياتهم نزاعاً للحضور علَى الوقت المعين ، ويظل هذا ابداً هدفاً لا يصلون اليه . وحياة مثل هؤلاء اسراع دائم فهم يسرعون من الصباح حتى المساء تشغلهم اعمال ووظائف ، ومهمات لا تعد ولا تحصى ، لا يتممون احدها . وبالرغم من شكاويهم ، وعدم سرورهم الظاهري من (حياتهم هذه المساقة) نجد انهم هم الذين يرتبون هذا الدور « اي سباقهم ضد الوقت » فهم يمثلون ابداً فصلاً واحداً هو حضورهم متأخرين .

واذا بحثنا في الامر بحثاً قريباً نجد بعض خصال طفيفة تفضح معنى هذا السباق الاجباري وتكشف سره . يكون الواحد منهم يقرا كتاباً بهدوء فليس في هذا مجال للتسابق مع الوقت . ثم ينظر القارئ فجأة الى عدد الصفحات ، في الكتاب ويضع لنفسه حداً من الوقت قائلاً « سأرى ان كنت اتم هذا الكتاب بساعة » فيجيبه صوت داخلي : « انت تغش نفسك ستضطر الى ترك بعض صفحات » فيجيب الصوت الاول « لا » ساقرأ عالياً ، وببطء ومع هذا ساحاول ان انتهي في ساعة » .

فهذه الحالات مناسبة لابتداء الهجوم ، ويبتدئ السباق ضد الوقت فتزداد القراءة سرعة وينحي الخوف في ان لا ينتهي الكتاب في ساعة ، جميع افكاره ، بل قد يفقد الرغبة في الكتاب نفسه ، ويأتي مع هذا القلق والشوق شعور عميق بالسرور (سرور

بالجائزة) لهذا القلق المعذّب .

ويصعب ان يعترف المريض بصراحة عن الجائزة التي يحصل عليها من سروره، اما طبيب الامراض العصبية الذي يعرف اولئك العصبيين الذين يشكون من هذا العذاب الذي لا يوصف ويهددون انفسهم بالانتحار اذا لم يتحرروا من عذابهم هذا فانه يتعلم في النهاية مرغماً . ان المريض يقاوم الشفاء لان ارادته الداخلية « الارادة للمرض » او بعبارة أخرى « سروره في الألم » وهي حالة تعذيب يوجهها لذاته — تلعب لعبة جميلة مع اولئك المتألمين وتحدد الحالات العصبية بين المرض والصحة . وكلما ازدادت شكواهم كلما استمدوا لذة سرية من عذابهم الذاتي .

يرينا هذا ان الشكل الذي تتخذه هذه الحالة العصبية — التمثيل العصبي — له دائماً مغزى عميق . فمثل هذا العصبي ممثل في حياته يلعب دائماً الدور ذاته .

ماذا يعني هذا المجيء متأخراً على مرسح الحياة ؟ ما الذي يجبر (المريض الممثل) فيشغل ذهنه دائماً بانه قد يفقد شيئاً مهماً اذا جاء متأخراً كثيراً ولماذا تكون احلامه جميعها مؤلفة من فصول يأتي فيها متأخراً ؟ (او ان يتأخر عن قطار في حلمه فلا يلحقه ، او عربة تمر به فلا يلحقها ، او ان البنت التي يريد ان يتحبب اليها قد خطبت وهكذا الى ما لا نهاية) فلماذا كل هذا ؟

ان هؤلاء هم من الذين يتألمون من صغرهم لكونهم قد ولدوا متأخرين وهم عادة الاخوة الصغار والاخوات الصغيرات اللواتي يتألمن من صغرهن

من اخوانهم الذين هم اكبر منهم سناً . هذه مأساة قايين وهابيل القديمة او قصة يعقوب وعيسو .

لا ريب ان الاخ الاكبر او الاخت الكبيرة تتمتع بامتيازات لا يتمتع بها الصغار . وهذه التأثيرات الصبيانية تترك اثراً في الطفل لا يمحى . واوضح مثال رأيته « للمجيء متأخراً » رجلاً ارستوقراطياً ورث اخوه الاكبر ثروة طائلة مع حقوق مهمة ، ولم يترك له سوى مبلغ زهيد - فكان هذا المريض يردد في نفسه دوماً ما كانت حالته تكون لو كان هو البكر .

ويحدث احياناً ان بعض الابناء يحسدون اباءهم والبنات امهاتهن ويتمنون ان يكونوا مكانهم . اكتفي بذكر اسكندر الكبير الذي كان يشكو من خوف هو ان اباه قد لا يترك له بلاداً يمتلكها . لا ريب انه كان يشكو من المجيء متأخراً . ان نظرة هؤلاء الى العالم مختلفة فهم يفتكرون ان ليس في امكانهم الحصول على شيء لان غيرهم قد تقدمهم . وينسبون ذلك الى حقد القضاء عليهم ، فانهم هم الذين يجب ان يتحملوا مصائب غيرهم من الذين سبقوهم من مستواهم العقلي ومقدرتهم الطبيعية . فيحرمونهم من الشهرة ، ويكتشفون ما كان يجب ان يكتشفوه هم ويتغنون باناشيدهم ويكتبون رواياتهم . يجدون انفسهم لا قيمة لهم بل اعضاء اضافيين في الهيئة الاجتماعية . وهناك الوف ممن يعتقدون ان واكنر الموسيقي الشهير قد سلب منهم حقهم الموروث .

وكل رجل عظيم يعلن عن عظمته للعالم بعمل عظيم يقوم به ، يخلق

له اخواناً يلعنونه و يحقدون عليه و يشعرون انهم شلوا ولم يعد في امكانهم القيام بعمل منتج· امثال هؤلاء قدجاءوا متأخرين جداً يتعامون عن فهم الحقيقة — بل لا يريدون ان يروا — ان ليس هناك من يأتي متأخراً ، وليس هناك شيء متأخر ابداً · بل كل شيء ذو اهمية يأتي متقدماً جداً · وهذه هي المأساة · ان الذي يشتت قواه على مناظر الحياة الصغيرة لا يبقى له شيء للاعمال العظيمة · يظل دائماً متأخراً جداً و يلتذ سراً و ينتصر بواسطة هذا الشعور مهما شكا من ذلك علناً· ومن المؤسف ان هذه هي الانتصارات الوحيدة التي يحصل عليها امثال هؤلاء العصبيين في حياتهم اليومية· ينتصرون على انفسهم فقط و يقاتلونها و يثبتون على القتال و يرضيهم ذلك باسباب مقبولة كثيرة اي ما كان بمكنهم القيام به لو لم يأتوا متأخرين جداً الى هذا العالم· هذا الارضاء الذاتي هو الجذع الذي يحمل اغصان شعورهم الذاتي الضعيفة · يقاتلون في سبيل شخصيتهم و يحتاجون الى عذر دائم ليبرروا عدم حصولهم على الغرض السامي الذي سنه له طموحهم الواسع·

ما اعظم ما كانوا يصيرون اليه لو لم يعيشوا في هذا الزمن فقط · ان الزمن عدوهم وحاميهم ومحاميهم وقاضيهم · وانتقامهم الوحيد بل وسرورهم الوحيد ، هو هذه اللعبة القاسية التي يلعبون بها مع الزمن · يكرهون الحضور على الوقت المعين ، لان معنى ذلك اعترافهم بالزمن ، الذي لا يريدون ان يعترفوا به ·

ابيلارد (Abelard) ١٠٧٩ — ١١٤٢) م [1]

هو فيلسوف مدرسي ولد في پالي بالقرب من نانت سنة ١٠٧٩ ، وكان بكر عائلة شريفة من البريتون (Breton) وقد اظهر سرعة عجيبة في الفهم يوم كان صبياً ففضل الحياة العلمية على حياة الفروسية التي كانت تستهوي امثاله من اولاد الاشراف . ثم عكف على دراسة الفلسفة التي كانت تنحصر بالاكثر في ذلك الوقت في منطق ارسطو ، الذي ترجم الى اللاتينية ، وكانت مدارس « الابرشيات » حينئذ موطن التعليم الحر . ويقول هو انه درس على روسيلانوس (Rocellinus) قسيس قمپني الشهير ، اما انه تتلمذ عليه في صباه وسمع زعيم المذهب الاسمي (Nominalism) يوم كان ينتقل من مدرسة الى اخرى او انه استمع عليه بعد ان صار هو نفسه يعلم فذلك امر لم يتحقق . وبلغ به التنقل كل مبلغ فقد كان من عادة الطلاب في تلك العصور ان يتنقلوا الى باريس . وكان حينئذٍ دون العشرين . وهناك في مدرسة نوتردام الكتدرائية العظيمة ، حضر على وليم شامپو ، تلميذ (سانت انسلم) زعيم المذهب الحقيقي . فتقدم وقارع معلمه في البحث فصرعه ، وابتدأ العراك الطويل الذي ادّى الى سقوط نظرية المذهب الحقيقي الفلسفية التي كانت سائدة في ذلك الحين في القرون الوسطى .

---

(١) عن « معجم المربين » والكتاب تحت التأليف

ولم يكن بعد قد بلغ الواحدة والعشرين وبالرغم من مقاومه استاذه افتتح مدرسة في ميلن ثم انتقل الى كوربي قرب باريس ليبتعد عن مزاحمة معلمه .

وكان نجاحه في التعليم باهراً ، ولكنه اضطر ان يبرح هذا المعترك نظراً لانحراف صحته ، ولما عاد الى التعليم بعد سنة ١١٠٨ وجد وليم يحاضر خارج نوتردام في دير فاحتدم النزاع بينهما مرة ثانية . واجبر زعيم الحقيقيين ان يغيّر مذهبه تغييراً اساسياً ، وانتصر عليه ، واصبح وحيداً . ومع هذا فقد استطاع خصمه ان يمنعه الى حين من القاء محاضراته في باريس الا انه اخفق اخيراً في سعيه . وانتقل من ميلن الى العاصمة . وفتح مدرسة على قمة جبل سانت جنيف مطلاً على نوتردام . وبعد ان حاز نجاحه في علم (الكلام) وجّه همه الى اللاهوت ، فاستمع محاضرات انسلم في لاون . وكان انتصاره على انسلم كاملاً ، فقد تمكن هذا الطالب من القاء محاضرات (دون سابق تمرن او درس ، واعترف الجميع بان محاضراته فاقت محاضرات استاذه واصبح ابيلارد الآن في عنفوان شهرته . فانتقل الى نوتردام ، وسمي (Canon)[1] وذلك حوالي سنة ١١١٥ وقل من بلغ من المعلمين مبلغ ابيلارد . فقد امتاز في طلعته وسلوكه والتف حوله جماعات الطلاب . وقد قيل ان آلافاً من الطلاب جاؤا لاستماع تعاليمه من البلدان المختلفة . فطار صيته حتى اصبح يظن نفسه الفيلسوف الوحيد في العالم . الا ان الاقدار كانت قد

---

(١) رتبة دينية

خبأت له ما لم يكن في الحسبان · فقد كـان مكباً على العلم فعاش حتى الآن عيشة طاهرة نظامية ، الا انه وقد اصبح في اوج شهرته اخذت تتجاذبه عواصف الانفعالات فقد كان يعيش بالقرب من نوتردام ، القانون فلبرت ، وكان يعيش معه ابنة اخيه واسمها هلويز من عائلة شريفة ولدت سنة ١١٠١ وكانت حسناء اشتهرت بعلمها فعرفت اللاتينية واليونانية والعبرانية ، فاثارت في قلب ابيلارد عاطفة حب قوية · فعزم على اجتذابها فتمكن من مساكنة فيلبرت في بيته · واصبح معلماً لها واستعمل سلطته الفائقة التي اكتسبها في تقربها منه ، وصار يحبها حباً جماً قابلته هي باخلاص نادر · وكانت علاقته بها تمنعه عن عمله الرسمي وصار هو يتغنى باسمها فعرف الجميع ذلك ما عدا عمها ، ولما شعر بذلك اخيراً افترقا وصارا يجتمعان سراً · ثم وجدت هلويز نفسها اماً فحملها عشيقها الى برتنس (مقاطعة في شمال فرنسا) وهناك وضعت غلاماً · واراد ان يخفف من غضب عمها فطلب ان يتزوج بها ، ولكي لا يقف هذا الزواج حاجزاً في سبيل تقدمه في الكنيسة طلب ان يكون هذا الزواج سرياً ، الا ان هلويز رفضت ان تذعن الى الزواج سواء اكان سرياً ام علنياً · فالحّت عليه ان لا يضحي من اجلها استقلال حياته · الا ان عمها لم يحافظ على سر زواجها فانكرت هي ذلك انكاراً باتاً فضيّق عليها فاضطرت ان تلجأ الى دير في الارجنتوي وعلى اثر ذلك عزم فلبرت ان ينتقم انتقاماً صارماً معتقداً ان زوجها قد ميهل لها الهرب ليتخلص منها · فدخل مع جماعة الى غرفة ابيلارد في الليل واجروا عليه افظع انواع التشويه البشري · وهكذا هوى هذا

الفيلسوف من ذروة المجد الى حضيض الشقاء ولم يبق له سوى حياة النسك . لان الوظائف الكنسية اقفلت فى وجهه، اما هيلويز التي لم تكن قد بلغت العشرين بعد فاحتجبت مضحية نفسها.

وكان ابيلارد قد بلغ الاربعين فانزوى في دير سانت رنيه ولم تعجبه الحياة فعاد الى حياة الدرس وقبل توسلات كثيرين من الخارج والداخل وعاد ففتح مدرسة في ميونسيل سنة ١١٢٠ فهرع اليه الطلاب يستمعون محاضراته التي البسها الآن ثوباً من الاخلاص الديني وعاد نجمه فبزغ الا ان العداوات القديمة تجددت فلم يعد بامكانه ان يداوم. ولم يكد يكتب محاضراته في اللاهوت حتى قام اخصامه ينادون بانه فسر الثالوث تفسيراً عقلياً فرموه بالهرطقة وحكم عليه المجمع في صوصون سنة ١١٢١ بتحريم تعاليمه واجبر على رمي كتابه في النيران وحبس في دير في صواصون . ثم اخذ يلقي على الرهبان هناك اسئلة دينية ويضايقهم فسمح له بالانسحاب من الدير فذهب الى البرية وعاش عيشة النساك وابتنى له كوخاً قرب نومنت — سورين فعرف بذلك طلابه وهرعوا من باريس وملأوا البرية ضاربين خيامهم وبانين الاكواخ حواليه . وصار يعلم فعادت الى نفسه الطمأنينة فابتنى اليه طلابه معبداً اطلق عليه اسم الا **Paraclete** فعادت تتناوبه المخاوف فترك معبده وقبل ان يترأس ديراً في جنوب برتني . ولكن ذلك لم يخفف من مخاوفه ، بل بالعكس زادت . لان المنطقة كانت ثائره وظل في حياة ملؤها الخوف مدة عشر سنوات واخيراً هرب طالباً النجاة . ولكن شقاء تلك الايام هون عليه بان اقام

هلويز رئيسة دينية (لمعبده) لان ديرها كان قد حل، وصار يزور ذلك المكان العزيز عليه بصفة رئيسٍ دينيٍّ له . وكانت هلويز قد عاشت كل هذه المدة مشهورة بمعرفتها واخلاقها ولم تذكر ما اصابها في صباها، ولكن كان الاوان قد آن ففاضت عواطفها وافترقا . وكتب كتاباً فاثار ذلك هلويز فكتبت كتابها الاول الذي لا يزال يعتبر ارقى ما كتب من عواطف الاخلاص ومن ارق كتب الحب . ثم اردفت ذلك بكتابين، وقبلت اخيراً ان تكون ما اقترح عليها ابيلارد اختاً للاخت . ثم عاد بعد زمن يلقي دروساً في جبل سنت جنيف ١١٣٦ واتهمه برزارد احد اخصامه بالهرطقة فجيء به الى مجمع في سنة ١١٤١، فاشتكى الى روما ولكن برنارد خصمه حرمه بنفوذه في المجمع، واستصدر حرماً ثانياً من روما . فذهب ابيلارد الى روما ليدافع عن نفسه ولكن صحته انحطت على الطريق وتوفي في (دير سانت مرسل) في ٢١ نيسان ١١٤٢ ودفن فيه ثم نقلت بقاياه سراً الى «المعبد» وسلمت الى هلويز التي لحقته سنة ١١٦٤ ودفنت بالقرب منه، وانتقلت عظامهما اكثر من مرة، ولكنها حفظت اثناء الثورة وهما الان مدفونان في مقبرة بير لاشيز في باريس . ومع عظم تأثيره على الافكار في العصور الوسطى فقد اشتهر ابيلارد في الايام الحديثة بعلاقته بهلويز .

اما سر عظمته في اجتذاب الطلاب فيرجع الى مقدرته في اسكات اخصامه من الذين هم دونه ذكاء، وفي سعة اطلاعه التي مكنته من احياء محاضرته . على اننا لا نستطيع ان ندرسه الآن في كتاباته المطولة

اللاهوتية بل في « محاورته بين فيلسوف ويهودي ومسيحي وخصوصاً في كتابه المشهور « Sic ET Non » وفي هذا الكتاب سر مقدرة ابيلارد العقلية . (وهو مجموعة افكار متناقضة عن مسائل دينية) .

يقول في مقدمة الكتاب : « لا ريب ان هناك تناقضاً ظاهراً وغموضاً في كتابات الآباء وان احترامنا لسلطتهم يجب ان لا يمنعنا من من الوصول الى الحقيقة . وفي عملنا هذا لا يجب ان تعارض حسن ايمانهم ومقدرتهم . فهم انفسهم يظهرون اغلاط بعضهم ويعترفون كما فعل اغستيون بانهم عرضة للغلط . وهناك اسباب صريحة لصعوبة فهمنا الكتابات القديمة ومجال التأويل فيها واسع . فقد يستعمل الكاتب عبارات مختلفة للدلالة على معنى واحد ، لكي لا يعيد الكلمة نفسها مراراً . وقد يختار بعض كلمات غامضة معروفة ليؤثر فيها على العامة . وفي بعض الاحيان يضحي الكاتب الضبط والدقة في سبيل قول عام صريح . كما ان لغة الشعر عادة غامضة مبهمة . ومع هذا فالآباء كانوا في كثير من الاحيان يعتمدون عَلَى افكار غيرهم ، وكثيراً ما يدخلون افكاراً مغلوطة ويتركون للقارئ ان يميز لنفسه بين الخطأ والصواب . واما من حيث الكتاب المقدس ، ففي حين اننا نقول ان الكتّاب لن يخطئوا الا اننا نشك في ان يكون الناقل قد ارتكب خطأً في نسخه المخطوطة او ان هناك خطأً في التفسير او ان الفقرة غير مفهومة . وبالنظر لجميع هذه الاعتبارات ولضرورة تقوية قوى الانتقاد في طلابه جمع ابيلارد مجموعة اسئلة كانت مدار الاختلاف مبتدئاً من السؤال الاساسي وهو « هل يبنى ايمان الانسان

على العقل ام لا » اما ابيلارد فمع ذكره لآراء المعارضين الا انه لم يجب على هذا السؤال . فهو يقول ان المشاكل التي لا تحل تهيج القراء للبحث عن الحقيقة وهكذا تمرن عقولهم ومن رأيه ان سر المعرفة هو كثرة التساؤل ومداومته » . الم يقصد ارسطو وهو اصفى الفلاسفة ذهناً ان يهيج ويشوق روح السؤال» اذا شككنا نمتحن وبالامتحان نصل الى الحقيقة .

هذا انموذج من انتقاده العلمي وهو نوع من الانتقاد لم يسد الا بعد ان توارى ابيلارد في قبره قروناً عديدة . وقد كان الفلاسفة المدرسيون في القرن الثالث عشر يظهر ون اجادة كابيلارد في السؤالات التي يقترحونها والمشاكل والصعوبات التي يطرحونها ولكنهم كانوا دائماً متيقظين في محاضراتهم وكتاباتهم في ان تكون اجابتهم صحيحة . فالى ابيلارد في ايام صباه يرجع الفضل في تشجيعه النهضة العلمية التي جذبت آلاف الطلاب الى باريس والتي ادت بعد موته بقرن الى صيرورة المدرسة الكتدرائية فى نو تردام (جامعة) بالمعنى الصحيح .

« عن دائرة المعارف البريطانية »

كيف ندرس

ان من اهم العوامل التي تؤول الى نجاح الطالب طريقة درسه وتعلمه وقد اقتطفنا هنا فصلاً من كتاب البسكيولوجية التربيوية للاستاذ ستارش (**Starch**) فنلفت اليه انظار القراء لما حواه من الفوائد.

يمكن تقسيم طريقة الدرس الى ثلاثة اقسام

(١) الدرس من نوع القراءة. ان ثمانية اعشار درس الطلاب في المدارس الابتدائية وثلثي درسهم في المدارس الثانوية او العالية هو من نوع القراءة.

(٢) الدرس في المختبر. ويشمل هذا النوع معالجة الادوات ومشاهدة المواد وتسجيل الملاحظات، في الاختبارات وتفسير هذه الاختبارات.

(٣) الدرس التحليلي او التفكيري. وهذا النوع من الدرس يصدق على المباحث التي لا يحتاج الطالب فيها الا الى قراءة قليلة.

ويرمي هذا الدرس الى امتلاك الطالب مادة دراسة محدودة امتلاكاً تاماً. ويدخل في هذا النوع من الدرس الرياضيات، وبعض انواع القراءة الصعبة (الادبيات، والفلسفة، والوجهة النظرية من العلوم).

المسائل

لكل درس مسائله ولهذا فمن العبث ان نحاول اعطاء القارئ نصحاً عاماً لنساعده على الدرس الا ان هناك عناصر عامة في جميع انواع

الدروس وهي ·

(١) التسلط على الانتباه ، وهو ضروري لجميع انواع العمل العقلي ·

(٢) مبادئ عامة في تمثّل المادة المدروسة وحفظها ·

(٣) المقدرة عَلَى القراءة ·

قيادة الانتباه

من مصادر الاسراف في الدرس عدم حصر الانتباه والتسلط عليه في العمل العقلي · وللتخلص من هذه الحالة طريقتان · اولاً ان تعزم عزماً اكيداً عَلَى الدرس ، وتبذل جهوداً بارادتك للابتداء في العمل · ثانياً ان تضع نفسك في محيط وفي حالة ذهنية تحتاج فيهما الى اقل جهد عقلي · واذاً فعليك ان تضع نفسك في حالة جسدية مناسبة للعمل ، وتجلس على منضدتك التي اعتدت ان تجلس عليها ، فهذه الحالة تساعدك عَلَى الابتداء في العمل ، ثم تستقل في محيط يخلو من عوامل مشتتة · وعليك ان تبتدئ في العمل فوراً ، ولا تظل تقول انني اكره هذا او ذاك بل اذهب الى غرفتك منفرداً واجلس وخذ الكتاب والقلم وابتدئ في الكتابة او القراءة او الرسم ·

عوامل عامة في تمثل المادة (فهمها) وحفظها

(١) اعرف ما تريد حله تماماً · اسأل اسئلة وفتش عن اجوبتها ·

(٢) افهم ما تريد تمثله في ذهنك ، وحفظه بصورة دائمة · لا

٩— ادرس بهمة عند درسك ، اي احصر انتباهك ·

١٠— اياك ان يصاحب درسك هذا الجدي ، قلق او اضطراب ·

١١— ادرس وانت متعمد انك ستتعلم وتتذكر ما تدرسه ·

١٢— فتش عن دافع او اكثر لدرسك ·

١٣— عند درسك لا تتخيل انك تدرس لاجل معلمك ·

١٤— لا تطلب مساعدة حتي تضطر الى طلبها ·

٥— ليكن عندك صورة ذهنية واضحة عن غرضك من الدرس ·

١٦— قبل ان تبتدئ الدرس الجديد راجع الدرس القديم ·

١٧— مرّ ببصرك سريعاً على الدرس الجديد الذي عيّن لك ·

١٨— اوجد بالتجربة، ان كان عليك ان تدرس دروساً تختلف في الصعوبة ، اذا كان الافضل ان تبتدئ بالدرس الاصعب ام بالاسهل ·

(١٩) عند درسك عليك ان تستعمل الفعالية التي تحتاج اليها فيما بعد عند تطبيقك المادة التي تدرسها·

(٢٠) خصص اكثر وقتك الى النقاط الضعيفة في معرفتك او طريقة حلك المسائل ·

(٢١) ثبّت النقاط المهمة في ذهنك ·

(٢٢) عليك كل يوم ان تحكم في درجة اهمية المواد التدريسية التي تعرض امامك ، فاهتم اهتماماً خاصاً في تثبيت النقاط المهمة الاساسية تثبيتاً دائماً ·

(٢٣) اذا كانت نقطة من نقاط البحث لها اهمية ثانوية ، وتنحصر

فائدتها موقتاً ، فلا تصرف عليها وقتاً كثيراً لان المهم ان تحفظها لذلك الوقت فقط .

(٢٤) لتكن اوقات درسك طويلة بحيث تستفيد من نشاطك في الدرس ، واياك ان تطول كثيراً فتمل وتتعب .

(٢٥) اذا كان التمرين ، او التكرار ضرورياً ، فوزّع وقتك الذي خصص بذلك الدرس الى اكثر من حصة .

(٢٦) اذا اوقفت درسك ، فقف عند مكان مناسب (مثل نهاية قانون او فقرة) لتتمكن من متابعة الدرس فيما بعد .

(٢٧) بعد الدرس الشديد ، للمادة الجديدة انتظر مدة من الزمن ليستريح ذهنك عند درسك شيء جديد آخر .

(٢٨) استعمل وسائل متنوعة لتجبر نفسك على التفكير في درسك .

(٢٩) اعتد ان تستخرج امثلة محسوسة من القوانين العامة التي درستها .

(٣٠) اعتد ان تستعيد كل فقرة بعد قراءتها .

(٣١) لا تتردد في الاشارة الى الافكار البارزة التي تظهر عند قرائتك في كتابك . (اذا كان الكتاب ملكاً لك) .

(٣٢) اذا اردت ان تتقن الدرس الصعب الطويل ، فاعمل له رؤوس اقلام . فاذا اردت ان تحفظ هذه النقاط الاساسية فاستظهرها .

(٣٣) عند درسك ، طبق معرفتك كلما امكن و بقدر ما تستطيع .

(٣٤) لا تتردد في ان تحفظ غيباً التعاريف الفنية ، والقوانين ،

والتواريخ ، عَلَى شرط ان تفهم ما تحفظه ·

(٣٥) اذا كانت المادة التي تحفظها لا يوجد فيها علاقات معقولة ، فاوجد علاقات تعينك عَلَى تعلّمها واستعادتها ·

(٣٦) عند حفظ قصيدة ، او خطاب لا تحفظها جزءاً جزءاً بل تعلمها كوحدة ·

(٣٧) عند حفظك شيئاً ، يفضل ان تقرأه عالياً لا صامتاً ، وسريعا لا بطيئاً ·

(٣٨) اذا كان في درسك استماع محاضرات نخذ ملاحظات مختصرة عن هذه المحاضرات وابتدع طريقة تختصر فيها ما تكتب ثم اعد كتابة ملاحظاتك يومياً ، متوسعاً فيها ·

اخبار علمية [1]

خليط يماثل الالماس صلابة

قد اعلن العالم الاميركي الدكتور صموئيل هويت اكتشافه لخليط سماه كاربولي Carboloy يتألف من التنستون والكربيد والكوبلت واهميته هي انه يقارب الالماس بصلابته وأُثبت بالاختبار انه اصلح المواد الحديثة للثقب والقطع في اصلب الاجسام · ويباع البوند الواحد منه بـ ٥٠٠ ريال اميركي · وتلبَّس رؤوس الات القطع والثقب به ·

(١) عن مجلة السينتفيك اميركان للاستاذ س · كاتول

اكبر طيارة

يبني الدكتور رمبلر Dr Rumpler الالماني اكبر طيارة صنعت لحد اليوم . ستحوي هذه الطيارة عشر آلات و ٣٥ عاملاً وستكون مجهزة بان تقل ١٣٥ مسافراً

اكبر قاطرة بخارية

قد بنت شركة اميركية اكبر قاطرة بخارية في العالم طولها ١٢٥ قدماً ولها ٣٤ دولاباً ووزنها ١١١٦٠٠٠ بوند واقصى ما تحرق في الساعة من الفحم ٢٢½ طوناً .

زرع الاشجار في انكلترا

تزرع اليوم انكلترا اشجاراً بمعدل مليون شجرة اسبوعياً وقدرت الحكومة الخشب قبل الحرب فكان ثلاثة الاف مليون قدماً مكعبة واما اليوم فقد نقص نصف هذه القيمة .

صيد الحمام على المرسح

بني مرسح خاص بمسابقة صيد الحمام الصناعي في احدى ولايات اميركا . فيجلس المتفرجون ويقف الصيادون على المرسح ثم يطلق الحمام الصناعي من الصلصال في جهة معلومة ويطلق الصياد بندقيته عليه . وينار المرسح بضوء كهربائي قدرته مليونا شمعة .

تبريد الآلات الكهربائية بغاز الهيدروجين

اكتشفت شركة الكهرباء العمومية في الولايات المتحدة ان تبريد الآلات الكهربائية بغاز الهيدروجين بدلاً من الهواء يزيد قدرتها ٥٠ في المئة·

الهواء المضغوط يساعد الاشجار المنقولة

وجدوا حديثاً انه اذا ضُغط الهواء الى جذور الاشجار الكبيرة بعد نقلها من مكان الى آخر جعلها تنمو بسرعة وقلل من الضرر الذي اصابها من هذا النقل · ووجدوا ان اشجار الشوارع بحاجة ماسة لهذا الهواء لان سطح الشارع حولها يمنع الهواء من الوصول الى جذورها ·

اسرع سفينة تجارية

اسرع سفينة تجارية اسمها Saratoga للولايات المتحدة تقطع ٥و٤٠ العقدة في الساعة ووزنها ٣٣٠٠٠ طون وقدرة الاتها ٢١٥٥٨١ حصاناً·

قياسات جوية

ماخوذ عن المختبر الطبيعي في الكلية العربية

معدل اقصى وادنى درجات الحرارة الموجودة في القدس في

الاشهر الآتية :

	اقصاها	ادناها	المطر بالبوصة
تشرين اول	٢٣و٣	١٥و٦	٠٠٠٠
تشرين ثاني	٢٠و٨	١١و٨	٢و٤٣
كانون اول	١٤و٥	٨و٢	٤و١٢
كانون ثانٍ	٦و٩	٥و٢	٥و٧٢
شباط	١٠و٣	٦	٩و٥١
اذار	١٤و٧	٧و٣	٢و١١
			٢٤و٠٨

للسنة الماضية

	اقصاها	ادناها	المطر بالبوصة
تشرين اول	٢٤و٥	٢٨و٥	و١١
تشرين ثاني	١٨و٣	١٤و٣	١و١١
كانون اول	١٤	٨و٥	٢و١٥
كانون ثانٍ	١١و٣	٧و٦	٣و١١
شباط	١١و٤	٦و٦	٩و٥٣
اذار	١٣و٥	٧و٦٧	و٥٥
			١٦و٥٦

اذن بلغ ما سقط من المطر في هذه السنة ٢٤و٠٨ بوصة وهذا ما يقارب معدل السقوط في القدس الذي هو ٢٥ بوصة ومجموع ما سقط في السنة الماضية ١٦و٥٦ بوصة

الفهرست